فوزي شعيبي

# شاهد من المخابرات السورية

## ١٩٥٥ - ١٩٦٨





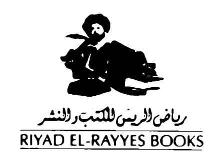







فوزي شعيبي

# شاهد
# من المخابرات السورية
## ١٩٥٥- ١٩٦٨


رياض الريس للكتب والنشر
RIYAD EL-RAYYES BOOKS

# A Witness From Syria's Intelligence 1955-1968

Fawzi Shu'aibi

First Published in July 2008

BEIRUT - LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb - www.elrayyesbooks.com

ISBN 9953 - 21- 374 - 7



الطبعة الأولى: تموز (يوليو) ٢٠٠٨

لشراء النسخة الإلكترونية:
www.arabicebook.com

تصميم الغلاف: دينا خليفة
(محترف بيروت غرافيكس)

# المحتويات

# مقدمة

ترددت كثيراً قبل أن أكتب هذه المذكرات التي اختزنتها سنوات طويلة وكانت تتنازعني عوامل تجعلني أتردد في الكتابة وأخرى تدفعني إليها.

أما العوامل التي كانت سبباً في ترددي فهي:

١. أنني لم أكن من أصحاب الأقلام، ولست بارعاً بفن الكتابة الذي يحتاج إلى ملكة خاصة وقدرة على صياغة الجمل وترتيبها بما يستهوي القارئ ويرضي الكاتب، فالنثر فن له أصوله وقواعده، ونظم الشعر له أوزانه وقوافيه، ولقد كانت لي محاولات متواضعة في نظم الشعر العمودي وشعر التفعيلة أحياناً في بعض المناسبات.

٢. سألت نفسي هل كان علي أن أكتب التاريخ، أم أن أقرأه، فأنا لست من المؤرخين، فالتأريخ فن أيضاً، له

قواعده وأصوله، وله أصحابه الذين امتهنوا هذا الفن، وكان لهم مهنة وهوى حيث يغوصون في أعماق التاريخ باحثين عن الأحداث وأسبابها وظروفها ونتائجها والعبر التي يخرجون بها للعامة لتكون نصب أعينهم في ما يمارسون من أعمال ويواجهون من أحداث.

لذا فإنني لابد أن أقرأ تاريخ الحقبة التي عشتها، وقد وضعتني الأقدار في مواقع المسؤولية في فترة حرجة من تاريخ بلدي سورية وأمتي العربية من تآمر المستعمرين وأطماعهم في أرضنا العربية ومحاولاتهم لإخضاع القطر العربي السوري لوصايتهم. فبعد أن خرجوا من الأبواب راحوا يتسللون من الشقوق والنوافذ عبر بعض عملائهم في الوطن العربي، وكذلك صراعات الهاشميين في العراق والأردن وأحلامهم في ضم سورية إليه بعد أن فقدوا مواقعهم في الجزيرة العربية بعد أن استولى عليها آل سعود وطردوهم منها.

لقد تعاونوا مع الفرنسيين والإنكليز لطرد الأتراك من المنطقة بعد أن وعدوهم بإطلاق يدهم في فلسطين وسورية والعراق، ولكن بعد أن انتهت الحرب العالمية تقاسم المستعمرون من الفرنسيين والإنكليز البلاد العربية في معاهدة سايكس بيكو ونكثوا بعهودهم مع الهاشميين.

٣ ـ الأحداث التي أكتبها وأقرأها لابد أن يرد فيها بعض أسماء من كانت لهم علاقة بها، ومنهم من ذهبوا إلى رحمة الله تعالى، وآخرون لا يزالون أحياءً، وكنت أخشى من خلال ما أكتبه من أحداث أن أغير في صورة البعض منهم، خلافاً لما عُرف عنهم بين عامة الناس.

أما العوامل التي دفعتني إلى الكتابة فهي عديدة أذكر منها ما يلي:

١ ـ شجعني الكثير من الأصدقاء والأقربين على الكتابة، وخاصة عندما كنت أروي لهم بعض الأحداث التي مرَّت بي خلال فترة عملي مسؤولاً في الشعبة الثانية (قبل قيام الوحدة بين سورية ومصر) أو في المخابرات العامة (بعد قيام الوحدة بين القطرين العربيين).

وعندما كنت أتذرع بأني لا أتقن فن الكتابة قال لي ذات يوم الدكتور جورج جبور: اكتب هذه الأحداث كما ترويها الآن وبالأسلوب نفسه، وسترى أنها ستكون سفراً للناس ولسوف ترضى عن نفسك ويرضى الناس عنك.

٢ ـ قال لي الكثيرون إن ما أختزنه من معلومات عن الأحداث التي مرت على القطر العربي السوري وعلى الأمة العربية خلال فترة عملي كمسؤول أمني، هذه المعلومات ليست ملكاً لي، بل إنها ملك للناس، وإن طيها خطأ كبير أرتكبه بحق بلدي وأمتي العربية.

٣ ـ اطلعت على بعض ما كتبه الكثيرون ممن عاصروا تلك الفترة الحرجة ومن لم يعاصروها من تاريخ بلدي، فوجدت أن البعض منهم قد شوهوا الحقائق وتحدثوا عن أمور لم تكن لهم أية علاقة بها من قريب أو بعيد، فنسبوا أموراً لأنفسهم أو لغيرهم وطمسوا أموراً كان أجدى أن ينسبوها لأصحابها، فالرواية أمانة وطمسها أو تشويهها خيانة للحق وللناس.

٤ ـ تجنّى الكثيرون على بعض من صنعوا التاريخ في

بلدي وفي الوطن العربي، وأساؤوا إليهم وشوهوا صورهم إما لأسباب شخصية أو لدوافع وأغراض أخرى، فتحدثوا عن حقائق أريد بها الباطل.

لما مر، قررت أن أكتب لعلي أصحح بعض الأخطاء التي نقلت إلى الناس، وأكون قد أديت الأمانة التي تثقل كاهلي منذ سنين طويلة. ولعلي أكون قد عرضت الحقيقة متوخياً جادة الصواب ويشهد الله أنني لا أبغي أي ثواب. والله المستعان.

**فوزي شعيبي**

# مدخل

في العام الدراسي١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ كنت طالباً في مدرسة التجهيز بمدينة دير الزور في الصف الأخير (الثانوية العامة) لم يكن آنذاك مدرسة ثانوية غيرها في المدينة.

وفي ذلك العام انسحب الإنكليز من فلسطين بعد أن مهدوا لاستيلاء اليهود عليها وإقامة وطن لهم على أرض فلسطين، حيث قامت العصابات الصهيونية المسلحة الأرغون وشتيرن والهاغانا بارتكاب عدة مجازر في دير ياسين وقبية ونحالين لطرد سكان البلاد من فلسطين وإبعادهم إلى الدول العربية المجاورة، هرباً من الإرهاب والقتل والتدمير الذي مارسته العصابات الصهيونية ضدهم.

وكنت مع باقي رفاقي من طلاب الثانوية العامة بدير الزور نقود الطلاب في تظاهرات عارمة، مطالبين المحافظ وقائد المنطقة

الشرقية بتجنيدنا وإرسالنا إلى فلسطين لمقاتلة الصهاينة والدفاع عن شرف أمتنا العربية.

ونتيجة لهذه التظاهرات التي قمنا بها، أفرزت لنا قيادة المنطقة الشرقية الملازم عزيز كيلو لتدريبنا تمهيداً لإرسالنا إلى فلسطين. وكان هذا الضابط يقوم بتدريبنا على استعمال السلاح، حيث كان يحضر لنا بندقية فرنسية من النموذج القديم ويشرح لنا كيفية فكها وتركيبها وكيفية استعمالها وميزاتها الفنية.

ولم يدم الأمر طويلاً، فقد علمنا أن الجيوش العربية التي دخلت إلى فلسطين لم تستطع أن تفعل شيئاً؛ إذ كانت أعدادها قليلة وأسلحتها قديمة، وغالبيتها غير صالحة للاستعمال، بالإضافة إلى الذخيرة الفاسدة التي كانت تستعملها والتي كانت تسبب الأذى للجنود العرب قبل اليهود.

وقد تدخلت الأمم المتحدة، حيث فرضت الهدنة على العرب، وقبلها اليهود وتوقف القتال.

وكان ذلك صدمة لنا نحن الشباب اليافعين الذين كنا نحلم بتحرير فلسطين من اليهود وإقامة دولة عربية كبرى من المحيط إلى الخليج.

ولما كنت قد توقفت عن الدراسة فترة طويلة للمشاركة في التظاهرات ومن ثم في التدريب، لذلك كان لا بد أن أبذل جهداً كبيراً لاجتياز امتحان الثانوية.

وعندما ظهرت نتائج الامتحان كنت من أوائل الناجحين، ونزولاً عند رغبة والدي ولأنني الولد البكر فقد انتسبت إلى سلك التعليم

حيث أمضيت العام الدراسي ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ معلماً في مدرسة فيصل الأول (وهي المدرسة نفسها التي تعلمت فيها خلال المرحلة الابتدائية).

ولما كنت من المتفوقين في امتحان الثانوية العامة، فقد انتدبت إلى مدرسة التجهيز بدلاً من جمعة الساعي الذي انتسب إلى الجامعة، حيث علّمت طلاب الصف السادس والسابع مبادئ العلوم والتاريخ القديم.

إلا أنني كنت قد أرسلت طلباً للكلية العسكرية مرفقاً بالمستندات المطلوبة طالباً الموافقة على الانتساب للكلية، لأتخرج ضابطاً وأحقق حلمي بقيادة الجنود لقتال اليهود المجرمين لتحرير فلسطين. كانت هذه صورة آمالنا في ذلك الجيل، وتلك لغة أيامنا.

وقد جاءني إعلام بقبولي في الكلية العسكرية، حيث التحقت مع باقي رفاقي بتاريخ ١٩٤٩/١٠/٢٠ لأكون طالباً ضابطاً في الكلية.

كان مدير الكلية العسكرية آنذاك العقيد أمير شلاش وآمر دورتنا النقيب سهيل العشي وآمر الفئة التي التحقت بها الملازم الأول ماجد قباني وبتاريخ ١٩٥١/٧/٢٤ تخرجت من الكلية العسكرية برتبة ملازم، وذلك استناداً إلى تقرير اللجنة الفاحصة الرقم ٣٢١١/ك ع.

وبتاريخ ١٩٥١/٨/٥ أقيمت في الكلية العسكرية حفلة التخرج، حضرها العقيد أديب الشيشكلي، حيث وزعت علينا الشهادات موقعة من وزير الدفاع.

وتم تعييني في مدينة دير الزور حيث يتمركز اللواء الذي كان يرأسه العقيد عبد الجواد رسلان، وقد جاء فرزي لفوج قيادة اللواء الذي كان يرأسه المقدم بشير إليان مارين وعينت في سرية الإسناد التي كان يرأسها الملازم الأول إبراهيم خوري.

وبعد مرور بضعة أشهر انتدبت لاتباع دورة في مدرسة الإشارة بدمشق كانت آنذاك في الموقع الذي شيدت عليه كلية الاقتصاد حالياً.

وقد كان مدير المدرسة المقدم طارق الكيلاني وآمر مصلحة الإشارة المقدم أكرم عكر.

بعد انتهاء الدورة، عدت إلى دير الزور، فوجدت أنني نقلت إلى الفوج الذي كان متمركزاً على الحدود التركية وقيادته في مدينة القامشلي، فعملت آمراً لموقع عين العرب، ومن ثم قائداً للسرية في مدينة تل أبيض، وقد كان اللواء المتمركز في المنطقة الشرقية تنتشر أفواجه على الحدود التركية والحدود العراقية، وذلك بسبب تحرشات الأتراك وحكومة نوري السعيد في العراق والضغط على سورية لجرها وضمها إلى حلف بغداد.

مكثت قرابة عام في تل أبيض على الحدود التركية انتقلت بعدها إلى دمشق مدرساً في مدرسة الإشارة ومعاوناً لقائد السرية.

وفي عام ١٩٥٣ عينت قائداً لسرية الإشارة في فوج القيادة الأول وضابطاً لإشارة اللواء الأول الذي كان يتمركز آنذاك في القطاع الشمالي من الجبهة وقيادته في بلدة مسعدة.

كان آمر اللواء العقيد أحمد العظم، وآمر فوج القيادة الذي انتقلت

إليه المقدم أنطون زينية. وكان الفوج يتشكل لأول مرة تبعاً للنظام القاضي بتشكيل أفواج القيادة في ألوية الجيش حيث يتشكل الفوج من سرية إشارة وسرية خدمات وسرية نقل.

وفي مطلع عام ١٩٥٤ انتقلت مع اللواء إلى معسكرات قطنا حيث جرى تبادل بين اللواء الأول واللواء الثاني، وكنت قد أتممت تشكيل سرية الإشارة بتجهيزاتها اللاسلكية والهاتفية.



# الفصل الأول

## اللقاء الأول مع عبد الحميد السراج



في ربيع عام ١٩٥٤ عين الرائد الركن عبد الحميد السراج رئيساً لأركان اللواء الأول، وقد كان قادماً من فرنسا بعد التحاقه بدورة أركان فيها.

وذات مرة دعاني إلى مكتبه في قيادة اللواء وسألني قائلاً: باعتبارك ضابطاً لإشارة اللواء، هل سمعت بما يسمى المناورة الهيكلية للواء؟ قلت: بلى. فقال: هل تستطيع أن تنفذ مثل هذه المناورة بكل ما تحتاج إليه من أمر عمليات وتحضير وتنفيذ؟ فأجبته بأنني أستطيع ذلك. فقال: هل اتبعت دورة إشارة في إحدى الدول الغربية؟ قلت: لا، لقد اتبعت دورة في مدرسة الإشارة بدمشق، وأعتقد أن المعلومات التي لديّ تؤهلني للقيام بمثل هذه المناورة على خير ما يرام. قال: إذن اذهب ونظم أمر العمليات وأحضره لي.

وبعد يومين عدت إليه بعد أن أنجزت أمر العمليات المطلوب،

فاطلع عليه وقال لي: هذا أمر عمليات نموذجي، فهل تستطيع أن تنفذه. قلت: طبعاً، قال: إذن موعدنا بعد أسبوع واحد، وليكن في علمك أن المناورة سيحضرها ضباط من القيادة العامة للجيش وضباط من جميع الوحدات المتمركزة في معسكرات قطنا، وسيكون ميدان المناورة في سهل الصبورة شمال غرب المعسكرات.

وفي الموعد المحدد أبلغته أنني جاهز للتنفيذ، فقال إنّ موعدنا سيكون في التاريخ والساعة المحددين في أمر العمليات.

بدأت المناورة بعناصر سرية الإشارة المدربين تدريباً جيداً على مشهد من الضباط الحاضرين، حيث سارت المناورة بدقة تامة وانضباط حازم في مختلف القيادات الممثلة هيكلياً بالأجهزة اللاسلكية، بدءاً من قيادة اللواء إلى قيادات الأفواج والسرايا والحضائر. وكانت البرقيات ترسل بالشيفرة إلى مختلف القيادات، حيث يتم التنفيذ سريعاً وبدقة فائقة، ويكون كل عنصر قد أتقن واجباته وراح ينفذها بكل ثقة معتمداً على صلاحية الأجهزة وحسن صيانتها، وكنت قد دربتهم عليها تدريباً جيداً وحازماً.

وأثناء المناورة تدخل الرائد السراج وراح يملي البرقيات بنفسه إلى القيادات، وكان التجاوب مثالياً من عناصر سرية الإشارة.

ثم انتقل إلى فرضية الوضع الدفاعي لاختبار شبكة الخطوط الهاتفية، فكان التنفيذ جيداً أيضاً من جهة عناصر السرية.

ولقد دامت المناورة بضع ساعات وانتهت بثناء القيادة على عناصر إشارة اللواء وحسن تدريبهم وانضباطهم وثقتهم بأنفسهم لدى تنفيذ الأوامر المعطاة لهم.

ومما قاله السيد السراج آنذاك أمام الضباط الحاضرين أنه قد شاهد في فرنسا مناورات هيكلية مماثلة لم تكن أفضل من المناورة التي شهدها في ذلك اليوم.

وقد أثنى عليَّ، وكذلك ضباط القيادة، ومنذ ذلك التاريخ ربطتني بالسيد السراج علاقة محبة واحترام دامت عدة سنوات خلال خدمتي معه في الشعبة الثانية، وبعدها في المخابرات العامة بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية.



# ١

# عبد الحميد السراج
# رئيساً للشعبة الثانية في الجيش

لم تطل فترة خدمة السراج في قيادة اللواء الأول، فما لبث أن عين رئيساً للشعبة الثانية في القيادة العامة للجيش، وذلك في مطلع عام ١٩٥٥، وبقيت أنا قائداً لسرية الإشارة في اللواء الأول.

ونظراً لإلحاح والدتي المستمر كي أتم نصف ديني وأتزوج من ابنة الحلال التي لا بد أن أذهب إلى دير الزور لاختيارها، ولأنني قد مللت العزوبية، لذلك لجأت للسراج ليساعدني في الانتقال إلى مثل عملي في اللواء المتمركز في المنطقة الشرقية بالتبادل مع الملازم الأول محمود شوقي (وهو من دورتي).

وقد تم ذلك فعلاً، فالتحقت بعملي ضابطاً لإشارة اللواء بدير الزور. وعشية مقتل المرحوم العقيد الركن عدنان المالكي بتاريخ ١٩٥٥/٤/٢٢ على يد الرقيب يونس عبد الرحيم (وهو من عناصر الشرطة العسكرية بدمشق وينتمي إلى الحزب السوري القومي

الاجتماعي)، إثر ذلك وردت برقية من القيادة العامة للجيش إلى قيادة المنطقة الشرقية بتكليفي أعمال الشعبة الثانية بالمنطقة الشرقية، بالإضافة إلى عملي ضابطاً لإشارة اللواء.

اتصل بي السراج بالهاتف وطلب إلي أن أدهم مركز الحزب السوري القومي بدير الزور وضبط أوراقه ومستنداته واعتقال قادته فوراً وإرسالهم إلى دمشق.

وكأي ضابط يلتزم أوامر قيادته، اصطحبت عدداً من عناصر الشعبة الثانية بدير الزور ودهمت مركز الحزب، إلا أنني فوجئت بأن المركز كان خالياً من أية أوراق أو مستندات، فتبادر لذهني أن عامل المقسم لا بد أن يكون قد سمع المكالمة وأبلغ قادة الحزب حيث قاموا بتهريب الأوراق والمستندات العائدة للحزب.

عندما استدعيت عامل المقسم، وكان المدعو نوري الجاسم (المكنى بالحلاوي) تبين أنه من عناصر الحزب وقد اعترف بأنه أبلغ المدعو فاروق الرجب الذي أخذ جمع المستندات بحقيبة قام بإخفائها بمعرفته. ونظراً لأن والد فاروق المدعو نافع الرجب كان صديقاً لوالدي وعضواً في المجلس النيابي، ودفعاً لأية ضجة قد تسيء إلى سمعته، فقد ذهبت بمفردي إلى منزل نافع وأعلمته أن ابنه فاروق قد أخذ مستندات الحزب السوري القومي الاجتماعي بدير الزور، وهي موجودة لديه ولا بد أن يسلمها لنا. وكان ابنه فاروق في ذلك الوقت في البيت حيث ناداه وأشهر مسدسه بوجهه يريد قتله بسبب انتمائه للحزب السوري القومي الاجتماعي، فأخذت المسدس من يده وقلت له يكفي أن يسلمنا حقيبة الأوراق والمستندات، وإنني لن اعتقله حرصاً على سمعة أبيه وسأعتبره متعاوناً من تلقاء نفسه، فأوعز إليه بأن يسلمنا الحقيبة

وقلت لنافع الرجب إنني سأبقى عنده في المنزل وليذهب فاروق مع السائق لإحضار الحقيبة، وقد تم ذلك فعلاً.

كانت الحقيبة تضم جميع أوراق وسجلات ومستندات الحزب في دير الزور والمنطقة الشرقية برمتها، لذلك لم أكن بحاجة للتحقيق مع قادة الحزب، فأسماؤهم ومسؤولياتهم في الحزب واضحة من خلال المستندات، وكذلك جميع الأعضاء، حيث كان واضحاً من خلال السجلات تاريخ انتساب كل منهم ومسؤوليته ومقدار الاشتراكات التي يدفعها شهرياً.

ووفقاً للأوامر، أوعزت بتوقيف أعضاء القيادة، وكان البعض منهم من رفاقي في المدرسة الابتدائية أو الثانوية، وكان الأمر محرجاً ومزعجاً، بل ومؤلماً لي، لكنني عسكري تعلم التزام التراتب العسكري واحترام تنفيذ الأوامر، وقمت بمعاملتهم بالحسنى وتجميعهم في مركز الشرطة العسكرية في ثكنة الهجانة القديمة وأرسلتهم إلى دمشق مع مفرزة من الشرطة العسكرية.



## ٢

# الأحزاب في محافظة دير الزور

كانت مدينة دير الزور بحكم موقعها الصحراوي على نهر الفرات ذات طابع عشائري. السكان فيه ينتمون في غالبيتهم إلى عشائر عربية معروفة منها: الخرشان ـ البوشلهوم ـ البوكسار ـ المعامرة ـ البوبدران ـ البوعلي الحسين ـ البوعوجة ـ وغيرهما.

كما أن الريف يتألف من عشائر البادية العربية المعروفة وهي: شمّر ـ عنزة ـ البكارة ـ العقيدات ـ طي ـ وغيرها.

وهذه المحافظة يتجلى فيها الشعور القومي العربي الأصيل، فالشباب فيها منذ نعومة أظفارهم يعرفون أنهم عرب قوميون قبل كل شيء، ومن ثم هم ينتمون إلى عشيرة كذاب.

كما أن الشعور الديني في المدينة خاصة ذو جذور متينة، فالإسلام لديهم كان رسالة العرب إلى الشعوب الأخرى، لذلك لم يكن هناك أي تعارض بين شعورهم الديني وانتمائهم القومي العربي.

ولقد تجلى الانتماء القومي العربي في مواقف عديدة، كان أشهرها اندفاع الألوف من أبناء المحافظة للالتحاق بثورة رشيد علي الكيلاني في العراق ومؤازرتها ضد الاستعمار البريطاني، مصطحبين معهم الأسلحة المتوافرة لديهم من بنادق قديمة ومسدسات وسيوف وخناجر. كما أن الكثيرين من الشباب قد ذهبوا إلى فلسطين والتحقوا بجيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي.

لذا فإن الأحزاب التي كانت في المدينة في الأربعينيات والخمسينيات كانت تعبيراً عن هذا الوضع الاجتماعي الذي أشرت إليه.

ولابد أن نعطى لمحة سريعة عن الأحزاب التي كانت معروفة في المحافظة:

١ ـ حزب البعث:وهو على رأس الأحزاب وأقواها، في منطقة تعتز بانتسابها للعروبة، وقد أسس هذا الحزب في مدينة دير الزور السيد جلال السيد، وهو أحد مؤسسي الحزب في سورية وكان ممن حضروا المؤتمر الأول لتأسيس الحزب في سورية عام ١٩٤٧مع كل من ميشيل عفلق وصلاح البيطار وزكي الأرسوزي وغيرهم. وقد التف حوله عدد كبير من الشباب، في طليعتهم الدكتور عبد الخالق نقشبندي ـ جمعة الساعي ـ الدكتور محمد علي الساعي ـ حسام حيزة رحمهم الله جميعاً.

٢ ـ شباب محمد: وهم تنظيم ديني قام في نفس الفترة التي تأسس فيها حزب البعث في دير الزور، وكان يتألف من لفيف من الشباب المتدينين في المدينة، على رأسهم طالبان

كانا يدرسان الطب في جامعة دمشق وهما: حسن هويدي وعبد العزيز جوالة، ومنهم بعض المعلمين أمثال سعيد الشرف وأمين الشاكر وسعيد مشهور، حيث كانوا يلتقون في جامع قديم في المدينة يدعى جامع أبو عابد. وهذا التنظيم شبيه بتنظيم شباب محمد الذي كان قد ظهر في مصر آنذاك.

٣ ـ القوميون السوريون: قام هذا الحزب على أيدي فئة من الشباب في المدينة على رأسهم كل من: حسن عياش ـ أسعد الحاج كمال ـ نديم الرؤوف ـ صالح عبود وغيرهم من الشباب الذين استهواهم الطابع شبه العسكري الذي كان يتّسم به هذا الحزب والمؤتمرات المختلطة التي كانوا يحضرونها في المناطق الواقعة غرب مدينة حمص وحماه مثل مرمريتا وصافيتا وغيرها.

٤ ـ الشيوعيون: كانوا قلة يعدون على الأصابع ليس لهم أي وزن أو أية فعالية تذكر، سواء أكان في المدينة أو الريف، وقد عرف منهم ثابت عزاوي.

٣

# رئيساً للشعبة الثانية في المنطقة الجنوبية

استدعاني عبد الحميد السراج لمقابلته في دمشق وأعلمني أنه قد وقع اختياره عليّ لأكون رئيساً للشعبة الثانية في المنطقة الجنوبية، ومقرها في مدينة السويداء، وذلك بالتبادل مع الملازم الأول عبدو الحكيم الذي سيذهب إلى دير الزور بدلاً مني.

أراحني هذا القرار كثيراً حيث إنني كنت محرجاً في مدينتي دير الزور بين أداء الواجب كمسؤول عن الأمن، وتنفيذ الأوامر كعسكري محترف، وصلة القربى التي كانت تربطني مع غالبية أهل المدينة، سواء من طريق والدي أو والدتي، وهو ما لا يمكن أن أتسامح به مع نفسي، ولكنني كنت أقوم بواجبي مع مراعاة عدم إحراج أهلي وأقاربي في المدينة.

ذهبت إلى مدينة السويداء في الشهر الرابع من عام ١٩٥٦، وتسلمت مهام عملي رئيساً للشعبة الثانية في المنطقة الجنوبية التي

تضم محافظتي السويداء ودرعا، وهنا بدأت فترة هامة في حياتي واجهت خلالها كثيراً من المصاعب أثناء عملي في هذه المنطقة وذلك بسبب الهجمة الاستعمارية الشرسة التي كان يتعرض لها بلدي من حلف بغداد وأعوانه من المرتبطين بعجلة هذا الحلف في داخل سورية وخارجها، وخاصة في العراق وتركيا، فضلاً عن نشاط الموساد الإسرائيلي الذي كان يبعث بعملائه إلى هذه المنطقة لجمع المعلومات وإثارة الفتنة، بالإضافة إلى نشاط الاستخبارات الأردنية أثناء قيادة الجنرال غلوب باشا للجيش العربي الأردني.

ويجدر بي أن أعطي لمحة موجزة عن الوضع الاجتماعي في المنطقة، وخاصة في محافظة السويداء، قبل أن أدخل في سرد الأحداث التي مرت أثناء عملي في المنطقة كرئيس للشعبة الثانية، ومن ثم كضابط لأمن اللواء الخامس الذي عاد للتمركز في المحافظة بعد العدوان الثلاثي على جمهورية مصر عام ١٩٥٦.

٤

## محافظة السويداء عام ١٩٥٦ ـ ١٩٦٠

تقع هذه المحافظة في منطقة بركانية وعرة المسالك ليس فيها من الطرق المعبدة سوى الطريق التي تصل دمشق بالسويداء مارة ببلدتي إزرع والشيخ مسكين، والطريق الممتدة من السويداء إلى مدينة صلخد مارة ببلدة القريا حيث يقيم سلطان الأطرش وطريق أخرى معبدة تعبيداً سيئاً تصل السويداء بمدينة شهبا التي كانت تمتاز بآثارها الرومانية العريقة.

أما باقي الطرق في المحافظة فهي ترابية صعبة يكاد المرور عليها شبه مستحيل في فصل الشتاء، وخاصة عند تساقط الثلوج حيث تنعزل بعض قرى المقرن الشرقي وتنقطع السبل بينها وبين مدينة السويداء لعدة أشهر في السنة، ولا سيما قبل فتح طريق ظهر الجبل، ما كان يؤدي إلى تلف كثير من محاصيل التفاح والعنب اللذين تشتهر بهما هذه المنطقة.

## الوضع الاجتماعي

يقطن المحافظة عدد من العائلات المعروفة، وأكبرها عائلة الأطرش التي كانت تنتشر في مدينة السويداء وفي كل من بلدات القريا وعرى وذيبين وصلخد وسهوة البلاطة، وتمركزها الكثيف في بلدة القريا خاصة حيث كان يقطن المناضل سلطان الأطرش. وكذلك عائلة أبو عسلي ومرشد ورضوان وغير ذلك من العائلات الصغيرة والمتوسطة التي كانت تلتف حول هاتين العائلتين الكبيرتين أو تنفرد عنهما مشكلة كيانات خاصة بها أحياناً.

أما عائلة الأطرش فهي عائلة وطنية كانت ذات علاقة متينة بالهاشميين بالأردن تمتد إلى زمن الثورة السورية على الفرنسيين عندما كان يلجأ سلطان الأطرش وإخوانه إلى الأردن ولا سيما إلى منطقة الأزرق، وذلك بسبب ملاحقة الفرنسيين لهم وضغطهم عليهم أثناء حكم المستعمرين الفرنسيين لسورية، لكنها ككل العائلات في جبل العرب عروبية.

كانت المحافظة فقيرة بشكل عام، تعيش على زراعة العنب والتفاح بشكل خاص، ومواسمها غير مضمونة بسبب قلة الطرق وصعوبتها وقسوة طبيعتها وندرة المياه.

# ٥

## الشعبة الثانية في السويداء

كان مكتب الشعبة الثانية في السويداء يتألف من ثلاث غرف فقط، واحدة لرئيس الشعبة، والثانية للمعاون ورئيس القلم، والثالثة للكاتب وضارب الآلة الكاتبة. وقد خصصت سيارة جيب نيسان واحدة تحت تصرف الشعبة. وهذه كانت كل الإمكانات التي وجدتها في الشعبة عندما تسلمت العمل فيها. كما أنني لم أجد سوى بضعة ملفات لا تتضمن أي معلومات مهمة عن المحافظة وشخصياتها يمكن الاستفادة منها.

لذلك بدأت بإجراء دراسات مستفيضة لجميع الأحزاب والهيئات الاجتماعية والدينية والتعرف إلى الدوائر الرسمية في المحافظة والقائمين عليها، وكذلك دراسة عناصر القيادة في كل وحدة من الوحدات العسكرية التي لم تكن آنذاك تتضمن سوى سرية للخدمات وناظر للموقع وبعض ضباط المنطقة، حيث إن المحافظة كانت خالية من الوحدات العسكرية.

كما أنني قمت بإعداد دراسات مفصلة عن الأشخاص المرموقين في المنطقة. وقد استغرقت تلك الدراسات بضعة أشهر كنت أعمل خلالها بشكل متواصل يومياً لساعات متأخرة من كل ليلة. كما أنني قمت بجولات عديدة شملت جميع القرى للتعرف إلى أوضاع كل منها وإلى الأشخاص المرموقين في كل قرية وإجراء دراسة عنهم أيضاً.

## طريق السويداء ظهر الجبل

لم يكن هناك طريق تربط السويداء بالمقرن الشرقي مروراً بظهر الجبل الذي يحوي كثيراً من مزارع التفاح والعنب التي كان الكثير من إنتاجها يصاب بالتلف لعدم وجود طريق معبدة تمكن أصحاب هذه المزارع من نقل إنتاجهم إلى مدينة السويداء، ومن ثم تسويقه خارج المحافظة. كما أن المقرن الشرقي يكون معزولاً عن مركز المحافظة بين المقرن ومدينة السويداء التي تسمى (ظهر الجبل).

ومن الناحية الأمنية هذه المنطقة بعيدة عنا، لا نستطيع الوصول إليها إلا بقطع مسافة كبيرة بالذهاب إلى الجنوب من طريق بلدة القريا، ومن ثم إلى مدينة صلخد لنستطيع الوصول إلى بعض قرى المقرن بصعوبة شديدة كقرى امتان والهويا وسالي وبوسان وغيرها.

لذلك ذهبت إلى دمشق وشرحت الموضوع لعبد الحميد السراج، وطلبت منه مساعدتنا لشق طريق من السويداء حتى قرية سالي عبر ظهر الجبل، فأشار عليّ بالذهاب لعرض الموضوع على وزير

الإسكان والمرافق آنذاك طعمة العودة الله ـ وهو يعرف أنه صديق لي ـ وكذلك على وزير المواصلات المرحوم أمين النفوري، وقد كانت علاقتي به جيدة؛ فقد كان مدرباً لدورتنا في الكلية العسكرية بين عامي ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠.

ذهبت فعلاً وقابلت الوزيرين طعمة العودة الله وأمين النفوري، فأظهرا الاستعداد الكامل لرصد الأموال اللازمة لهذا المشروع، وطلبا إليّ تكليف مدير المواصلات في المحافظة لإعداد دراسة دقيقة وبيان الاحتياجات اللازمة من أموال ومعدات، فعدت للسويداء واستدعيت مدير المواصلات، وكان آنذاك المدعو وديع زحكة، وكان شاباً نشيطاً، فأعلمته بطلب الوزيرين وألا يتأخر بإعداد هذه الدراسة. وقلت له أنه عندما يكون جاهزاً سأذهب معه لمقابلة الوزيرين لتلبية طلبه من الأموال والمعدات. وعندما أصبح جاهزاً ذهبت معه حيث قدما له ما كان يحتاج إليه من المال والمعدات وبدأ العمل فعلاً وقد قلت له إن أمامه ثلاثة أشهر فقط لشق الطريق ورصفه ودحله حيث يبقى جاهزاً لتغطيته بالأسفلت. وعندما كان جاهزاً أعلمت المحافظ عبد المجيد نجار وقائد المنطقة العميد نامق كمال حيث سرنا بسياراتنا على الطريق من السويداء إلى قرية سالي.

وقد كانت هذه الطريق حيوية بالنسبة إلى المحافظة، وفرح بها أبناء المحافظة وجاء الكثيرون منهم لتقديم الشكر لي.



٦

# اكتشاف مؤامرة حلف بغداد

من خلال دراستي لبعض الشخصيات في محافظة السويداء، لفت نظري شخص يدعى شكيب وهاب، وهو ضابط متقاعد اشترك في مختلف الانقلابات التي جرت في سورية وينتمي إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، فوضعته تحت المراقبة مع بعض الذين وجدت ضرورة لمراقبتهم.

وذات يوم وردني خبر أنه قد اشترى سيارة بيك أب واستأجر سائقاً لقيادتها يدعى توفيق البعيني.

ولما كان شكيب وهاب لا يملك أرضاً زراعية، وليست له تجارة يمارسها، لذا فقد كان شراؤه للسيارة يدعو إلى التساؤل، وقد تبادر لذهني أنه قد يستعملها للتهريب عبر الأراضي الأردنية.

وسرعان ما تعرفت إلى منزل السائق توفيق البعيني نهاراً بغية زيارته

لتجنيده لمراقبة تحركات ونشاطات شكيب وهاب المشبوهة عن قرب. وذات ليلة ذهبت بمفردي إلى منزله، وعندما فتح الباب قلت له إنني غريب عن المنطقة وقد حضرت هذه الساعة ولا أعرف فندقاً في المدينة أذهب إليه. فرحّب بي كعادة أهل المنطقة الذين اعتادوا استقبال الضيوف العابرين من دون أن يعرفوا عنهم أي شيء، وهذه عادة عربية متعارف عليها لدى سكان المنطقة الكرماء، فاستقبال الضيوف أمر طبيعي حتى لو كان صاحب البيت فقيراً، وهذه من صلب العادات العربية الأصيلة وأهل تلك المنطقة خير من يتمسك بها أصالةً. وبعد أن قام بواجب الضيافة، رحت أسأله عن تجار المواشي في المدينة وإذا كان يستطيع مساعدتي لشراء بعض ما أحتاج إليه منها لقاء أجر، ثم انتقل الحديث إلى مواضيع أخرى عادية، حتى إذا توسمت أن نفسه قد ارتاحت لحديثي معه رحت أسأله عن المسؤولين في المدينة: المحافظ، قائد الشرطة، قائد المنطقة، إلى أن وصلت إلى رئيس الشعبة الثانية، فقال لي إن هذا الأخير قد جاء حديثاً للمنطقة وإنه خلال بضعة أشهر تعرّف إلى جميع قرى المحافظة وشخصيات المدينة والقرى وأضاف: (يظهر أنه ابن حرام لا يهدأ أبداً).

فقلت له عندئذ إنني رئيس الشعبة الثانية الذي تقصده، فحاول الاعتذار عما بدر منه بحقي، ولكنني قلت له إنني قصدته للتعرف إليه ولمساعدته في أمور حياته، وقلت له إنني لا أريد منه شيئاً سوى أن يخبرني عن تحركات شكيب وهاب بالسيارة التي استأجرها لقيادتها، وأضفت قائلاً له إنني سأرسل إليه في مطلع كل شهر ضعف الراتب الذي سيخصصه له شكيب.

وطلبت إليه ألا يحضر لمقابلتي مطلقاً وأن يرسل لي أخبار شكيب

وتحركاته، على أن تصل لي بالذات، فوعدني بأن ينفذ ما طلبته منه، فانصرفت بعد أن حذّرته من إفشاء أمر زيارتي إليه لئلا يتعرض للعقاب.

ومرت الأيام، وأنا أتابع عملي بحرص شديد، فأقمت علاقات صداقة مع بعض الشباب البعثيين، وخاصة الذين وثقت بهم لأتعاون وإياهم لحماية المنطقة من المخربين والفاسدين الذين يبيتون للوطن النيات الشريرة تحقيقاً لأهداف الاستعمار وأطماعه في المنطقة العربية وخدمة وتحقيقاً لأغراض الصهيونية أيضاً، التي يسعون لتحقيقها من طريق بعض عملائهم في الوطن العربي أمثال نوري السعيد، حيث أقاموا حلفاً مشبوهاً سموه حلف بغداد. وكان البعثيون ـ حقيقة ـ من أنظف الشخصيات العروبية.

ومن الذين كانوا صادقين في عروبتهم وأهدافهم القومية ووثقت بهم وتعاونت معهم: سلمان معروف وسلامة عبيد وشحادة الحوشان. أما شبلي العيسمي وغيره، فلم تكن لي ثقة بهم رغم انتمائه إلى حزب البعث، لأنني لمست أن انتماءاتهم العائلية تأتي بالدرجة الأولى، ثم يليها انتماؤهم الحزبي. فعلى سبيل المثال كان شبلي العيسمي يدافع عن مشبوهين، مدعياً أنهما من حزب البعث، رغم أنهما من القوميين السوريين أو الشيوعيين، وجاء يدافع عنهما لمجرد كونهما ينتميان إلى عائلة تمت له بصلة القربى أو الصداقة، وهذا لا يجوز من عروبي ترفّع فوق الانتماءات القديمة، كما أرى وطنياً.



٧

# رحلة شكيب وهّاب

بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٤، أي قبل العدوان الثلاثي على مصر بخمسة أيام فقط، أعلمني المساعد فياض أسعد طه رئيس قلم الشعبة أن بالباب صبياً لا يتجاوز عمره خمسة عشر عاماً يريد مقابلتي، وبيده ورقة أصرَّ على أن يسلمها لي بالذات، وعندما أذنت له، دخل الصبي وألقى الورقة أمامي على الطاولة، وخرج مسرعاً دون أن ينطق بأية كلمة. وعندما اطلعت عليها علمت أنها من توفيق البعيني سائق شكيب وهاب وقد كتب فيها ما يلي: «ذهبنا باتجاه الزلف بقصد الصيد». وهذا كل ما جاء في الورقة.

ولما كان لا يوجد صيد في مثل هذا الفصل من السنة، لذا فقد تبادر لذهني أن رحلة شكيب وهاب بقصد الصيد لا بد أن تكون مشبوهة. لذلك قمت برحلة في اليوم الثاني إلى المقرن الشرقي

في المحافظة، حيث أبلغت بعض العناصر التي كانت تتعاون معي ضرورة مراقبة مداخل الصحراء خلال الأيام المقبلة لكشف تحركات القادمين أثناء الليل عبر الحدود الأردنية خاصة، حيث إنني توقعت أن يقوم شكيب وهاب بتهريب بعض المواد الممنوعة من الأردن.

وبعد بضعة أيام كان العدوان الثلاثي على مصر قد بدأ بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٥٦، حيث شنت إسرائيل هجوماً كبيراً على القوات المصرية في صحراء سيناء، ومن ثم تبعتها القوات البريطانية والفرنسية بحملة بحرية وجوية تعرضت لها مدن القنال في بور سعيد والإسماعيلية والسويس.

وفي صباح اليوم الثاني للعدوان الثلاثي على مصر، حضر إلى منزلي ظهراً السيد توفيق البعيني، وكان في حالة يرثى لها، قدماه متورمتان بسبب المسير الطويل الذي قام به في طرق وعرة ورأسه مدمّى وراح يروي لي القصة التالية:

«انطلقنا من السويداء بعد ظهر الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ بسيارتين إحداهما بيك أب كنت أقودها أنا وهي عائدة لشكيب وهاب وبرفقتي ابنه فضل الله ومعنا بدوي يدعى عواد السرور وهو من عرب المساعيد. والسيارة الثانية جيب لاند روفر يقودها السائق مهنا دويعر وبرفقته شكيب وهاب وفارس دويعر وجميل الشاعر. وقد قيل لنا إننا ذاهبون إلى منطقة الزلف بقصد الصيد، وكان يحمل واحد من المذكورين بندقية صيد واحدة.

وبقينا نسير في طرق وعرة عبر الصحراء حتى شاهدنا مخفر الزلف عن بعد، فاتجهنا نحو الجنوب الشرقي ودليلنا هو

البدوي عواد سرور. وتابعنا مسيرنا طوال الليل من دون توقف حتى ظهيرة اليوم الثاني حيث توقفنا في أحد الوديان للراحة وتناول الطعام. وأثناء توقفنا التحقت بنا سيارة شاحنة قادمة من الأراضي الأردنية يقودها بدوي يدعى غياض. عندئذ ذهب شكيب وهاب وفارس دويعر بالسيارة الجيب لاند روفر باتجاه الشرق حيث غابا قرابة ساعتين وعادا إلينا وخلفهما شاحنة كبيرة مغطاة توقفت قريباً منا حيث نزل منها رجل يرتدي الثياب العسكرية بدون رتب وبيده مسدس رشاش فخاطبنا بلهجة عراقية طالباً منا أن نكشف غطاء الشاحنة وأن ننقل حمولتها إلى سياراتنا.

وكانت دهشتي كبيرة عندما تبين لي أننا ننقل صناديق لا نعرف ما بها، إلى أن وقع واحد منها على الأرض فانكسر، وإذا بنا نجد فيه بنادق حربية ألمانية الصنع.

وقد قام الجميع بنقل هذه الصناديق حتى امتلأت الشحنة والبيك آب والجيب وبقيت صناديق أخرى في الشاحنة العراقية لم تستوعبها سياراتنا.

وبعد أن انتهينا من التحميل سرنا جميعاً باتجاه جبل العرب، وأثناء سيرنا تعطلت الشاحنة بسبب ثقل حمولتها، لأننا كنا نسير في طريق بركانية وعرة، فتوقفنا حيث طلبوا منا إفراغ حمولة السيارات على الأرض، وانطلق شكيب وهاب ومعه فارس دويعر والبدوي الدليل (عواد) بالسيارة الجيب لاند روفر. أما أنا فقد طلب مني فضل الله وهاب ومعه جميل الشاعر أن أقود السيارة البيك أب باتجاه الجبل حتى ينفد وقودها ليتركاني بعدها طعاماً للطيور الجارحة والوحوش ـ كما قالا لي ـ وذلك

لأنني كنت قد ثرت بوجوههم عندما شاهدت الأسلحة التي جاءت بها السيارة العراقية لتوريطنا بمثل هذه المخاطر الكبيرة، إذ إنهم كانوا يخشون أن أشي بهم للسلطات السورية.

فقدتُ السيارة تحت تهديد السلاح حتى نفد الوقود فعلاً، وقد كنا لا نزال بعيدين عن جبل العرب الذي بدا لنا من المكان الذي توقفنا فيه. فراح فضل الله يتناوب الحراسة مع جميل الشاعر، إلا أن الإرهاق والسهر الطويل جعلهما يغطان بسبات عميق في آخر الليل بعد أن اعتقدا أنني قد نمت، إلا أن عينيّ لم تغمضا أبداً من الخوف رغم الإعياء الشديد، فتسللت هارباً باتجاه الجبل دون توقف، إلى أن وصلت إلى قرية (الهويا) حيث ركبت سيارة مسافرة إلى السويداء وقد جئت إليك فور وصولي». «انتهى حديث توفيق البعيني».

وأضاف أنه قد شاهد الجيب لاند روفر في السويداء عند وصوله.

كانت رواية توفيق مفاجأة لي لم أصدقها لأول وهلة، فقد خشيت أن يكون قد لفقها للإيقاع بشكيب وهاب وابنه فضل الله لاعتدائهما عليه بالضرب، إلا أنني قمت بإلقاء القبض على مهنا دويعر وحجز السيارة الجيب، ولدى سؤاله عن فارس دويعر قال إنه أوصله إلى بيته منذ نصف ساعة فقط، فأمرت بإلقاء القبض عليه أيضاً وإيداع كل منهما في غرفة منفردة ومنعت الاتصال بهما. وقبل أن أبدأ بالتحقيق معهما رأيت أنني يجب أن أتأكد من صحة رواية توفيق بالعثور على السيارة البيك آب في المنطقة التي حددها حسب روايته.

اتصلت بالعقيد عدنان مدور، قائد شرطة السويداء آنذاك، وطلبت منه أن يضع تحت تصرفي النقيب كمال يازجي رئيس قسم شرطة السويداء، وأن يوعز لمخافر المنطقة الشرقية أن يكون عناصر الخيالة فيها بانتظارنا في قرية الهويا. وعند وصولنا قمنا بتمشيط المنطقة الواقعة شرقي قرية الهويا ونحن على ظهور الخيل، فعثرنا على السيارة البيك آب بعد مشقة كبيرة بسبب وعورة المنطقة والرياح الشديدة التي واجهتنا مشبعة بالغبار. فتأكدت من صحة رواية توفيق البعيني التي نقلها لي.



٨

# التحقيق مع فارس ومهنا دويعر

عدت إلى السويداء بعد أن تأكدت لي صحة رواية توفيق البعيني، وبالتحقيق مع السائق مهنا دويعر، أكدّ لي ما قاله توفيق، وذلك بعد أن وعدته بتخفيف العقوبة عنه، لكونه غير ضالع في المؤامرة، ولأنه قد تعاون معنا لجلاء الحقيقة، وأنه لم يكن يعرف الهدف من الرحلة قبل سفره. وقد أضاف على رواية توفيق أنه قد ذهب بسيارة الجيب اللاند روفر برفقة شكيب وهاب وفارس دويعر إلى وادٍ يدعى وادي الجثوم الذي يقع جنوب شرق مخفر الزلف السوري حيث استأجروا خمسين جملاً من عرب الشرفات الذين يقيمون في الوادي، حيث قاموا بنقل الأسلحة على ظهور الجمال إلى جهة لا يعرفها، كما يدعي.

ولدى استجواب فارس دويعر (وهو ضابط متقاعد برتبة ملازم أول) أنكر في البداية أي علم له بالأسلحة المسلمة إليهم من قبل العراقيين، إلا أنه اضطر للاعتراف عند مواجهته بابن أخيه مهنا.

لدى سؤاله عن سبب حضوره إلى السويداء وعدم البقاء مع شكيب وهاب أفاد بأنه قد جاء لإبلاغ الأمير حسن الأطرش بوصول الأسلحة، حيث إن هذه الأسلحة يجب أن توضع تحت تصرف الأمير حسن والشيخ هايل سرور رئيس عشيرة المساعيد. وهي موزعة كما يلي:

١ ـ خمسمئة بندقية ألمانية الصنع مع ستة مدافع رشاشة من نوع فيكرز وخمسون صندوق ذخيرة تحت تصرف الأمير حسن الأطرش.

٢ ـ ثلاثمئة بندقية من نفس النوع مع الذخيرة اللازمة لها تحت تصرف الشيخ هايل سرور، وذلك بهدف القيام بعصيان مسلح ضد الدولة السورية بنهاية شهر تشرين الأول عام ١٩٥٦، وذلك لشل حركة الجيش السوري ومنعه من مساندة مصر ضد العدوان الثلاثي الذي قامت به إسرائيل وبريطانيا وفرنسا. ومن ثم إسقاط النظام في سورية وتشكيل حكومة جديدة توافق على الانضمام إلى حلف بغداد.

٩

# إعلام عبد الحميد السراج بالمؤامرة

بعد أن تأكدت من صحة رواية توفيق البعيني، وبعد الاستماع إلى أقوال كل من مهنا دويعر وعمه فارس دويعر كان لا بد من الاتصال بالسيد عبد الحميد السراج، حيث أطلعته على نتيجة التحقيقات التي توصلت إليها وعلى وجود مؤامرة على الحكم بسورية يشترك فيها بعض أعضاء المجلس النيابي وهم: الأمير حسن الأطرش، هايل سرور وفضل الله جربوع ولكونهم يتمتعون بالحصانة، فقد طلبت الموافقة على اعتقالهم بعد رفع الحصانة عنهم، فأجابني عبد الحميد السراج بأنه سيتصل بي بعد قليل.

وبعد ساعتين تقريباً، اتصل بي السراج وأعلمني بالموافقة على اعتقال أي شخص تظهر له علاقة بهذه المؤامرة مهما كانت صفته.

ولدى البحث عن الأمير حسن الأطرش، تبين لي أنه قد هرب إلى لبنان والتجأ إلى السيد كمال جنبلاط في بلدة المختارة.

أما الشيخ هايل سرور، فقد تبين لي من خلال البحث والاستقصاء عنه أنه قد هرب أيضاً إلى لبنان وأنه يقيم في فندق يدعى فندق أميركا.

فأبلغت ذلك للسيد السراج الذي أرسل النقيب هشام عبد ربه من ضباط الشعبة الثانية إلى بيروت مع العقيد عدنان عثمان، حيث استطاعا إحضار الشيخ هايل سرور إلى دمشق، وقد جرى تقديمه للمحاكمة بجرم التآمر على أمن الدولة مع باقي المتهمين.

## ١٠

# البحث عن أسلحة المؤامرة ومصادرتها

كان عليّ أن أستعين بالسائق مهنا دويعر لكي أهتدي إلى وادي (الجثوم) الذي ينزل فيه عرب الشرفات الذين نقلوا الأسلحة على ظهور الجمال التي استأجرها منهم شكيب وهاب وفارس دويعر، فأظهر استعداده للتعاون معنا بعد أن وعدته بتخفيف العقوبة عنه.

انطلقت من السويداء عند طلوع الفجر بسيارة الجيب ستيشن المزوّدة بجهاز لاسلكي ١٩، كنت قد طلبتها من عبد الحميد السراج للاستعانة بها في رحلة البحث عن أسلحة المتآمرين ولكي أستطيع الاتصال بالقيادة لإعلامها بالتطورات التي قد تطرأ أثناء الرحلة.

كانت الرحلة شاقة جداً لصعوبة المسالك المؤدية إلى وادي (الجثوم) ولعدم وجود طرق معبدة، ولوجود منطقة بركانية لا بد من اجتيازها، لذلك وجدت نفسي مضطراً لاجتياز الأراضي

الأردنية واتباع الطريق التي كانت تسلكها دوريات المصفحات البريطانية والفرنسية سابقاً عندما كان البريطانيون يستعمرون الأردن والفرنسيون سورية.

وقد استغرقت الرحلة أكثر من ثماني ساعات، وكان برفقتي السائق مهنا الذي كان يدلنا على الطريق التي كان قد سلكها للوصول إلى وادي الجثوم وستة عناصر من الجنود الأشداء الذين كنت قد انتقيتهم من أبناء الريف، وقد زودتهم بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية وذلك للحصول على كثافة نارية مناسبة نظراً لقلة عدد الجنود الذين لا تستوعب السيارة أكثر منهم، بالإضافة إلى طاقم الجهاز اللاسلكي والسائق.

وقرابة العصر أشرفنا على وادي الجثوم، وعند اقترابنا منه شاهدنا عدداً من المسلحين البدو من عرب الشرفات يتسلقون الهضبة المطلة على الوادي ويتمركزون بأسلحتهم تجاهنا.

تجاهلت ذلك واقتربت من خيمتين من مدخل الوادي حيث شاهدت رجلين مسنين قلت لهما: إنني أبغي الذهاب إلى مخفر الزلف السوري، إلا أنني لا أعرف الطريق وأريد منكما أن تدلاني عليه، فقال أحدهما: عليك أن تسلك هذا الوادي الذي يدعى (وادي الشام) وهو يؤدي إلى مخفر الزلف، فطلبت منه أن يرافقني مع زميله ليهديانى إلى الوادي.

وكان هدفي أن أستعلم منهما عن العرب المقيمين في الوادي وعن رئيسهم بعيداً عن مواقعهم وعن الذين نقلوا الأسلحة على الجمال.

وبعد الابتعاد عن الوادي أعلماني بعد جهد أن الوادي يقيم فيه

بعض عرب الشرفات ورئيسهم يدعى شامان الأقرع، وهو يقيم في خيمة شرقي الوادي على إحدى الروابي المطلة عليه، وأنه قد نقل الأسلحة على ظهور الجمال هو وإخوته.

قررت الانتظار بعيداً عن الوادي ودخوله عند طلوع الفجر لمقابلة شامان والاستفسار منه عن المكان الذي نقلت الأسلحة إليه.

عند طلوع الفجر عدت إلى وادي الجثوم ووزعت ما لدي من جنود على مواقع مشرفة على الوادي لتغطيتنا بالنيران عند الضرورة.

ودخلت الوادي وبرفقتي الرقيب الأول صبوح الطعمة، وهو من محافظة دير الزور وقد اخترته لشجاعته الشخصية وثقتي به. وقد قال لي عندما سألته عن استعداده للدخول معي إنه مستعد للدخول وإن روحه ليست أغلى من روحي.

تسللنا إلى الوادي متجهين نحو خيمة شامان، وعند اقترابنا منها شاهدنا رجلاً طويل القامة عريض المنكبين ذا بشرة سمراء قاتمة يقف قرب الخيمة، فقلت له: مرحباً يا شامان، فأجابني متجهماً: أنا لست شامان، فقلت له: نحن ضيوف. فقال: أهلاً وسهلاً.

دخلنا الخيمة ولم يكن فيها غير امرأته الحامل وأمه العجوز، فطلب إليهما أن تشعلا النار لإعداد الفطور لنا. وأثناء ذلك كنت أسأله عن المراعي التي يرتادونها والمياه التي يستقون منها، وعن زيارات حرس الحدود السورية والأردنية لهم وعمّا إذا كانوا يعاملونهم معاملة حسنة أم أنهم يسيئون إليهم، وإذا كانت لهم أية مطالب لتلبيتها لهم.

وعندما وجدت أنه قد انِسَ بحديثي وانفردت أساريره قليلاً بادرته

بالسؤال. هل أنت سرقت شيئاً؟ فقال: لا. قلت: هل قتلت أحداً؟ قال: لا. قلت: إذاً لم أنت خائف؟ قال: أنا لست بخائف. قلت: أنت لم تفعل شيئاً سوى نقل السلاح للقادمين من الجبل على الجمال من مكان لآخر وأخذت أجرة من أجل ذلك. هل فعلت شيئاً غير هذا؟

قال: لا.

قلت: والآن إذا أرشدتني إلى المكان الذي نقلتم إليه السلاح، فإنني سأعطيك بندقية وخمسمئة ليرة سورية. ما رأيك؟

قال: لا مانع لدي أبداً، لقد قمنا بنقل السلاح إليه وادي (عنيّق) وبإمكانكم أن تذهبوا لتجدوه هناك.

بسطت خريطة أمامي أبحث فيها عن وادي عنيق إلا أنني لم أجده عليها لكونه وادياً صغيراً لا يذكر على مثل الخريطة التي أحملها، فقررت اصطحابه معي ليدلني على الوادي، إلا أن اصطحابه لا يمكن أن يتم قسراً لكونه محاطاً بالمسلحين، لذلك عمدت إلى وسيلة أخرى أخرجه بها من الوادي بعيداً عن قومه.

قلت له إنه يستحق مكافأة كبيرة لتعاونه معنا وإعطائنا معلومات قيمة عن الأسلحة، لذلك طلبت منه أن يذهب معنا إلى مدخل الوادي حيث سيارتنا لا تستطيع الوصول إليه، وذلك لكي يوقّع على الأوراق الرسمية لأحصل له على مكافأة كبيرة من الدولة، فوافق بعد تردد بسبب معارضة زوجته.

سرنا نقطع الوادي على عجل، حتى إذ اجتزنا ثلثي الوادي تقريباً

أشرت إلى الجنود الذين يتمركزون بموازاة الوادي ليلحقوا بنا. إلا أن شامان عندما شاهد الجنود يهبطون إلى الوادي توقف عن المسير وادعى أنه يريد العودة ليوصي امرأته بأمرٍ كان خطر له آنذاك.

رفضت عودته وأمرت الجنود أن يحملوه قسراً إلى السيارة وراحت زوجته تصرخ مستجيرة بعشيرته لنجدته حيث انبرى عدد من البدو الذين استيقظوا إثر سماعهم لصراخها وراحوا يطلقون النار علينا، فتبادلنا النيران معهم بالأسلحة الرشاشة التي كان يحملها جنودنا، ما اضطرهم للاختفاء إلى أن وصلنا إلى السيارة وانطلقنا في طريق العودة، ومعنا شامان، حيث عاملناه معاملة حسنة، ووعدناه بالمكافأة التي يستحقها إذا أرشدنا إلى وادي عنيق.

وعندما وصلنا إلى الوادي وجدنا أن الأسلحة قد سطا عليها البدو الرحّل الذين يقيمون في المنطقة بعد أن هرب أصحابها من أهل المنطقة. بعد أن علموا أن أمرهم قد اكتشف وأنه قد ألقي القبض على فارس دويعر.

وقد تبين لنا أن البدو الذين سطوا على الأسلحة ينتمون إلى عشيرة الشرفات، فألقينا القبض على رئيسهم وأرغمناه على أن يعيد الأسلحة، وخاصة أنه شاهد التحاق فصيلة من حرس البادية كنت قد طلبتها من عبد الحميد السراج لمساعدتنا بمهمتنا وكانت الفصيلة بقيادة الملازم شايش تركاوي رحمه الله.

قمنا بنقل الأسلحة التي جمعناها من البدو على ظهور الجمال، ومن ثم بالسيارات إلى مدينة السويداء ومنها إلى دمشق لإيداعها في مستودعات المحكمة التي أقيمت لمحاكمة المتآمرين على أمن الدولة.

وعندما عدت إلى السويداء أتممت التحقيق مع الموقوفين الذين كانت لهم صلة بالمؤامرة واعتقلنا من ثبتت علاقته بذلك، وكان أبرزهم النائب فضل الله جربوع.

وهكذا أفشلنا المؤامرة التي كانت وشيكة الوقوع والتي أعدّ لها نوري السعيد مع البعض في لبنان وسورية بالاشتراك مع أديب الشيشكلي والعقيد الفار محمد صفا وبعض السياسيين من أعوان حلف بغداد الاستعماري أمثال: منير العجلاني وميخائيل اليان وغسان جديد ومحمد معروف وعدنان الأتاسي (ابن رئيس الجمهورية الأسبق هاشم الأتاسي) والأمير حسن الأطرش والشيخ هايل سرور وسامي كبارة وغيرهم.

وأثناء التحقيق الذي أجرته سلطات الأمن في دمشق، تبيّن أنه قد تشكلت لجنة سياسية لهذه المؤامرة على الشكل التالي: ميخائيل اليان ـ عدنان الأتاسي ـ منير العجلاني ـ جلال السيد ـ حسن الأطرش ـ سعيد تقي الدين ومحمد الفاضل.

كان الغرض من هذه المؤامرة التي كان توقيتها مع العدوان الثلاثي على مصر، القيام بثورة شعبية (كما أراد المتآمرون تسميتها آنذاك)، تطيح الدستور السوري وتحل البرلمان وتقيم حكماً جمهورياً رئاسياً وتشكل حكومة جديدة، وكذلك للوقوف بوجه التقارب السوري المصري الذي كان يتجه بخطوات حثيثة نحو الوحدة بين القطرين، حيث إن المناداة في سورية بوحدة مصرية سورية كان قد سبب هلعاً شديداً في بغداد ولندن بشكل خاص.

إذ كان الحكم الوطني في سورية المعادي للأحلاف الاستعمارية قد أقام علاقات جيدة مع الثورة المصرية بقيادة الرئيس جمال

عبد الناصر بدأت بعقد حلف عسكري مع مصر بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٢٠ (اتفاقية دفاع مشترك). ثم استمرت اللقاءات بين القوى الوطنية في سورية مع جمال عبد الناصر تمهيداً لإقامة وحدة بين القطرين العربيين، ما دفع القوى الاستعمارية للتحرك بسرعة للحيلولة دون قيام مثل هذه الوحدة بين مصر وسورية التي تحيط بإسرائيل من الشمال والجنوب وتشكل فكي كماشة ضدها تحول دون تحقيق مطامعها الاستعمارية في الوطن العربي.

وقد أوعز المستعمرون للأتراك لوضع حشود عسكرية على الحدود السورية التركية، ما دفع الرئيس جمال عبد الناصر لإرسال وحدات من القوات المصرية إلى سورية تدعيماً للقوات السورية.

وأعلنت سورية اكتشاف مؤامرة حلف بغداد بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢٣ بواسطة الإذاعة والصحف السورية، وأحيل المتآمرون على محكمة خاصة أقيمت على مدرج جامعة دمشق برئاسة العقيد عفيف البزري.

استدعيت إلى المحكمة بصفة شاهد إثبات، حيث أدليت بإفادتي وبينت كيفية اكتشافي لهذه المؤامرة الدنيئة ومصادرة الأسلحة التي كان قد سلمها العراقيون لشكيب وهاب وفارس دويعر، لتسليمها للأمير حسن الأطرش والشيخ هايل سرور.

وقد منحني رئيس الجمهورية العربية السورية وسام الاستحقاق السوري بالمرسوم الرقم ١١٧٧ بتاريخ ١٩٥٧/٤/٢٨ مكافأة لي للجهود التي بذلتها لأكتشف مؤامرة حلف بغداد التي كانت تهدف إلى ربط سورية بعجلة الاستعمار البريطاني آنذاك وإلحاقها بخلف نوري ـ مندريس (حلف بغداد).



## ١١

# ما بعد اكتشاف مؤامرة حلف بغداد

استقرت الأوضاع في محافظة السويداء بعد إفشال مؤامرة حلف بغداد ومصادرة الأسلحة التي تسربت إلى بعض البيوت من طريق المتآمرين، بالإضافة إلى مجموعات الأسلحة التي صادرناها في الصحراء المتاخمة للحدود الأردنية العراقية، وكذلك الأسلحة التي وصلت إلى منطقة اللجاة السورية شمالي بلدة ازرع، وخاصة بعد أن اعتقلنا جميع الأشخاص الذين ثبت اشتراكهم في المؤامرة والذين كانوا موجودين داخل المحافظة.

ولدى تفتيش منزل الأمير حسن الأطرش في السويداء، وجدنا فيه صندوقاً حديدياً قمنا بنقله إلى ساحة المدينة وفتحناه بواسطة خبير من أهالي المدينة نفسها بحضور المحافظ وقائد الشرطة وقائد المنطقة. وقد تم جرد محتويات الصندوق وتسجيلها بمحضر ضبط حسب الأصول، حيث وجدنا فيه مبلغاً وقدره/٣٧٥٠٠/ ل.س فقط سبعة وثلاثون ألفاً وخمسمائة ليرة سورية لا غير، قمنا

بإرسالها مع محضر الضبط إلى دمشق لضمها إلى إضبارة الدعوى باعتبار الأمير حسن الأطرش هو أحد المدعى عليهم لاشتراكه بمؤامرة حلف بغداد، وقد جرت محاكمته غيابياً نظراً لهربه إلى لبنان والتجائه إلى بلدة المختارة في منزل كمال جنبلاط.

أما منزله في السويداء فقد اتخذ قرار بتخصيصه مقراً للمقاومة الشعبية، حيث إنه بعد اكتشاف المؤامرة اتخذت الإجراءات التالية من القيادة العامة:

١ ـ عودة اللواء الخامس للتمركز في محافظة السويداء.

٢ ـ تشكيل قيادة للمقاومة الشعبية في مدينة السويداء مقرها في منزل الأمير حسن الأطرش الفارّ من وجه العدالة إلى لبنان.

٣ ـ تكليف الشعبة الثانية في السويداء بانتقاء عناصر من الوطنيين الموثوقين في مختلف قرى المحافظة، وخاصة القرى المتاخمة للحدود الأردنية وتسليح أفرادها بالأسلحة الفردية.

وقد قمت بتنفيذ هذه الأوامر بكل دقة، وانتقيت ضابطاً لقيادة المقاومة الشعبية من أبناء المحافظة هو الملازم هايل معروف، وهو شاب خلوق ينتمي إلى عائلة عرفت بوطنيتها وإخلاصها للقومية العربية عرف منهم شقيقه الأكبر المحامي سلمان معروف الذي كان من خيرة الاشتراكيين العرب الذين انضموا إلى حزب البعث العربي الاشتراكي.

وقد كانت المقاومة الشعبية تعمل تحت إشراف الشعبة الثانية بقيادتي. وكان لوجود المقاومة الشعبية في المحافظة أثر كبير في الاستقرار، فلم تظهر أية عناصر مخربة أو مأجورة تعمل ضد الدولة

خلال الفترة التي سبقت قيام الوحدة بين مصر وسورية، وأثناء قيامها أيضاً، رغم أن منطقة الشرق الأوسط ـ وسورية خاصة ـ كانت تتعرض لهجمة إمبريالية استعمارية محمومة تقودها الولايات المتحدة هذه المرة بعد انحسار الاستعمار البريطاني عن المنطقة إثر انهيار الإمبراطورية البريطانية التي لم تكن تغرب الشمس عنها.

وقد أعلنت أمريكا مبدأ «أيزنهاور» بدعوى مقاومة تغلغل الشيوعية وخطرها على المنطقة واستعداد الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم المساعدات العسكرية لأية دولة في المنطقة إذا طلبت منها ذلك لدفع الخطر الشيوعي، وكان غرضهم الذي لم يعلنوه طبعاً السيطرة على المنطقة ووضع يدهم على منابع النفط فيها التي تشكل الهدف الأساسي للسيطرة على اقتصاديات أوروبا واليابان خاصة.

هذا المبدأ الاستعماري أُعلن بعد تنفيذ صفقة الأسلحة التشيكية التي قامت بها سورية ومن ثم مصر واتجاههما لتسليح جيوشهما بالأسلحة السوفياتية والتقارب بعد ذلك من الاتحاد السوفياتي بخطوات هامة اقتصادية وإنشائية كان أهمها تمويل السد العالي في مصر، وسد الفرات في سورية.

وقد كان التركيز على سورية خاصة بعد أن تخلصت من الفئات المشبوهة التي كانت تعمل لخدمة الاستعمار من خلال ولاءاتها للهاشميين في العراق والأردن الذين كانوا يرتبطون بمعاهدات مشبوهة مع الاستعمار البريطاني والأمريكي.

وكان يهيمن على الحكومات التي توالت على سورية حتى قيام

الوحدة بين مصر وسورية مجموعة مخلصة من الوطنيين الذين كانوا يرفضون أية معاهدات استعمارية أو أية علاقات مشبوهة مع الهاشميين وخاصة العراقيين في ظل حكومة العميل نوري السعيد الذي تآمر على سورية لربطها بعجلة حلف بغداد.

وقد أظهرت محاكمات بغداد التي جرت بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ صلات عدد من السياسيين السوريين المأجورين بحكومة نوري السعيد التي كانت تغدق عليهم الأموال الطائلة للحيلولة دون أي حكم وطني في سورية، وخاصة بعد قيام الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر، التي كانت قد وجهت أنظارها عبر سيناء لتلتقي مع القوميين العرب المخلصين لتحقيق آمال الأمة العربية في وحدة أقطارها عقب أن جزأتها أطماع المستعمرين الفرنسيين والبريطانيين بعد احتلالهم لهذه المناطق العربية وتقاسمها بينهم كغنائم حرب عقب معاهدة سايكس بيكو.

## ١٢

# الكتل العسكرية في الجيش قبل الوحدة

كان في الجيش السوري ثلاث كتل من الضباط تسيطر على القوى الضاربة في الجيش بحكم قيادتها للوحدات الهامة في معسكرات الجيش وهي التالية:

١ ـ كتلة الضباط المستقلين: وعلى رأسهم المقدم عبد الحميد السراج آمر الشعبة الثانية في الجيش، وقد كان على صلة جيدة بجميع الكتل، وكل واحدة منها تعتقد أنه واحد منها وذلك بما كان يتمتع به من ذكاء ونشاط وقدرة على الإقناع وصواب الرأي. والمقدم أحمد حنيدي والمقدم طعمة العودة الله، وكل منهما كان يقود كتيبة دبابات إحداها في معسكرات قطنا بقيادة المقدم أحمد حنيدي والثانية في بلدة ازرع بقيادة المقدم طعمة العودة الله. والمقدم أكرم ديري رئيس شعبة العمليات في الجيش، وهو من الضباط الدمشقيين المحبوبين (وقد أصبح عم زوجتي)،

وكل هؤلاء كانوا من دورة واحدة وكلهم من الوطنيين والمتحمسين للوحدة بين مصر وسورية.

٢ ـ كتلة الضباط البعثيين: وقد عرف منهم كل من المقدمين مصطفى حمدون وعبد الغني قنوت، وكلاهما من مدينة حماه، وكان الاثنان يقودان كتيبتين في معسكرات قطنا، الأولى كتيبة مشاة بقيادة المقدم مصطفى حمدون، والثانية كتيبة دبابات يقودها المقدم عبد الغني قنوت. وكان هناك آخرون من الضباط البعثيين الذين كانوا يقودون بعض الوحدات الهامة في الجيش، عرف منهم المقدم بشير صادق والمقدم حسن حدة، وكلهم ضباط وطنيون يرفضون ارتباط سورية بأية أحلاف استعمارية وخاصة حلف بغداد.

٣ ـ الكتلة الثالثة: كان على رأسها العقيد أمين النفوري والمقدم أحمد عبد الكريم والمقدم حسين حدة، وقد كانوا جميعاً من أنصار العميد أديب الشيشكلي عندما كان رئيساً لأركان الجيش ومن ثم رئيساً للجمهورية بعد قيامه بالانقلاب على اللواء سامي الحناوي.

وبعد سقوط أديب الشيشكلي ورحيله من سورية في مطلع عام ١٩٥٤ راح بعض هؤلاء الضباط يقيمون علاقات مع بعض السياسيين أمثال خالد العظم وغيره.

وقد استطاع العقيد أمين النفوري اقناع اللواء توفيق نظام الدين رئيس أركان الجيش بالتوقيع على قائمة تنقلات لمجموعة من الضباط الوطنيين، وعلى رأسهم المقدم عبد الحميد السراج، إلا أن هؤلاء الضبط لم ينفذوا أمر النقل وأرغموا اللواء توفيق نظام الدين على تقديم استقالته.

# ١٣

# نسف أنابيب ومحطات النفط في سورية

إثر العدوان الثلاثي على مصر، كان لا بد أن يقف الجيش السوري ضد هذا العدوان لمساندة الجيش المصري، وخاصة أن بين الجيشين اتفاقية دفاع مشترك عقدت بتارخ ١٩٥٥/١٠/٢٠ بين الجانبين السوري والمصري.

ورغم أن عملاء حلف بغداد حاولوا شل حركة الجيش السوري وصرفه عن الوقوف بجانب الجيش المصري بمؤامرة حلف بغداد التي اكتشفتها بعون الله وتوفيقه في السويداء، إلا أن الضباط الأحرار في الجيش السوري عقدوا اجتماعاً في القيادة العامة للجيش جرى فيه بحث إمكانية مساعدة الجيش المصري تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسورية. ولكن الرئيس جمال عبد الناصر رفض عرض الضباط السوريين بالتحرك على الجبهة السورية ضد إسرائيل لعدم إقحام سورية في معركة إثر العدوان الذي قامت به القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية على مصر

إثر تأميم الرئيس جمال عبد الناصر لقناة السويس، وذلك خوفاً من تحرك القوات التركية والعراقية للسيطرة على سورية وإقامة حكم فيها يقوم بإلحاق سورية بحلف بغداد الذي كان يقوده في المنطقة كل من رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس ورئيس وزراء العراق نوري السعيد.

إلا أن القيادة العسكرية في سورية، وعلى رأسها الضباط الأحرار، أصرت على تقديم عون للجيش المصري بالضغط على دول العدوان بنسف أنابيب ومحطات نفط العراق التي تمر في سورية.

وقد وافق معظم الضباط المجتمعين في القيادة العامة على تنفيذ العملية وتكليف المقدم عبد الحميد السراج بذلك، وكان من الضباط المعارضين لتنفيذ العملية العقيد هيثم الكيلاني آنذاك.

وكان على رأس الضباط الذين أصروا على تنفيذ العملية كل من: عفيف البزري، جادو عز الدين، أكرم ديري، عبد الحميد السراج، أحمد حنيدي، طعمة العودة الله وغيرهم.

وقد دعا المقدم عبد الحميد بعض ضباط الشعبة الثانية إلى اجتماع في القيادة العامة للجيش حضره كل من الملازم الأول عبدو الحكيم والملازم الأول هيثم الأيوبي والملازم الأول بهزاد عمار وبعض ضباط الهندسة. كلف كل واحد منهم تنفيذ الواجب المحدد له بعد تزويده بما يلزم من المتفجرات والمعدات ووسائط النقل اللازمة، وذلك على الشكل التالي:

١ ـ الملازم الأول عبدو الحكيم: رئيس الشعبة الثانية في المنطقة الشرقية بدير الزور ومعه الملازم المهندس كامل عرنوس:

مهمتهما نسف محطة ضخ النفط (المحطة T2) الواقعة جنوب شرق مدينة دير الزور.

٢ ـ الملازم الأول هيثم الأيوبي: مهمته نسف محطة وأنابيب النفط في المحطة T3 مع بعض العناصر لمساعدته في تنفيذ العملية.

٣ ـ الملازم الأول بهزاد عمار (رحمه الله) رئيس الشعبة الثانية في المنطقة الوسطى في مدينة حمص: كلف نسف أنابيب ومحطة النفط الرابعة T4. واشترك معه بالتنفيذ الملازم شايش التركاوي (رحمه الله).

نفذ الضباط المذكورون المهام الموكلة إليهم بكل دقة وأمانة وإتقان، وقد اشترك معهم عدد من العمال في كل محطة بمهمة التفجير ومساعدة الضباط بالوصول إلى المحطات ووضع الألغام في محركات الضخ.

وقد أذيع بعد تنفيذ العملية أن عمال محطات الضخ في سورية قد قاموا بنسف أنابيب ومحطات ضخ النفط العراقي المار من سورية استنكاراً للعدوان الثلاثي على مصر.

هذا مع العلم أن ضباط القيادة العامة للجيش قد اتخذوا قراراً بعدم إبلاغ السلطات المدنية في سورية، وقد كان آنذاك المرحوم شكري القوتلي رئيساً للجمهورية، والمرحوم صبري العسلي رئيساً للوزراء، وقد سمعوا بالخبر من الإذاعة السورية كغيرهم من المواطنين، وذلك حرصاً على سرية العملية، وعدم تحميل السلطة المدنية أية مسؤولية سياسية.

وقد بقيت النيران مشتعلة في المحطات بعد نسفها قرابة ثلاثة أشهر، وانقطعت إمدادات النفط عن الدول الاستعمارية في أوروبا، حيث عاشت شعوبهم في ذلك العام شتاءً قاسياً.

١٤

# شبكة تجسس مرجعيون

كان لا بد من بذل جهود كبيرة لمكافحة الجاسوسية الإسرائيلية التي كانت تعتبر سورية دائماً هي العقبة الكبرى في وجه أطماعها التوسعية على حساب الأرض العربية لتحقيق أحلامها التوراتية بإقامة دولة صهيونية من الفرات إلى النيل.

لذلك كانت تسعى لاستقصاء المعلومات عن الجيش السوري وعن الأوضاع في سورية عامة، الاجتماعية منها والاقتصادية والعسكرية لكي تضع مخططاتها العدوانية على أساس هذه الدراسات والمعلومات التي تحصل عليها من طريق الجواسيس المأجورين الخونة من ضعاف النفوس.

وكانت إسرائيل تستغل بعض العرب الموجودين في الأراضي المحتلة، لذلك كانت تجند البعض منهم للاتصال بالخونة أمثالهم في سورية ولبنان للحصول على المعلومات التي يحتاجون إليها في دراساتهم الميدانية.

لذلك كنت اهتم كثيراً بمكافحة الجاسوسية الإسرائيلية، معتمداً على بعض العناصر الوطنية المخلصة في كل قرية وبلدة ومدينة في محافظة السويداء.

وذات يوم جاء سلمان... وهو أحد عناصرنا المخلصة النشيطة من بلدة عرى القريبة من السويداء، وقال لي إنه قد زاره ليلة البارحة قريب له آت من لبنان وطلب منه الحصول على معلومات عن الوحدات العسكرية المتمركزة في المنطقة، عن تنظيمها وتوزيعها وأماكن تمركزها وقياداتها وتسليحها وغير ذلك من المعلومات الدقيقة، وقال له إن في بلدة مرجعيون في لبنان شخصاً يدعى نجيب صالحة (ليس النائب المعروف) هو حلقة الاتصال بينه وبين المخابرات الإسرائيلية في بلدة المطلة في الأرض المحتلة من فلسطين، وأعطاه ورقة ضربت على الآلة الكاتبة على ورق خاص تستعمله المخابرات الإسرائيلية، سبق أن عرفناه سابقاً، تتضمن المعلومات المطلوبة. وادعى أن هذه الورقة كان قد كلف تسليمها إلى عريف في الجيش السوري في منطقة دمشق، إلا أنه لم يجده. ولكي لا يعود خائباً، رأى أن يبحث هذا الموضوع معه لأنه سيدر عليه أموالاً طائلة، حيث إن إسرائيل تدفع عن كل وثيقة رسمية ممهورة وموقعة مبلغ/٥٠٠/ل.س وعن كل خبر مهم رسمي مبلغ/١٠٠/ل.س، وأضاف سلمان أنه تظاهر بقبول المهمة وتسلم الورقة التي أعطاه إياها لتكون نموذجاً للمعلومات المطلوبة.

وقال له إنه سيحاول الإجابة عمّا جاء فيها من أسئلة بما يتعلق بالوحدات المتمركزة في المحافظة. واتفق مع قريبه على أن يعود خلال خمسة عشر يوماً ليأخذ الإجابة عن الأسئلة المدونة فيها،

فإذا لم يحضر قريبه فعليه أن يذهب إلى لبنان ليعطيه الإجابة ويتقاضى ثمنها إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ولدى تفحص الورقة تأكد لي أنها من نوع الأوراق التي تستخدمها المخابرات الإسرائيلية فعلاً فاحتفظت بها، وطلبت إليه أن ينتظر قدوم قريبه من لبنان.

وبعد مرور المدة المتفق عليها جاء سلمان... ليقول لي إن قريبه لم يحضر، فطلبت إليه أن يذهب إلى لبنان من دون أن يأخذ معه أية معلومات وأن يبلغ قريبه ضرورة إرشاده إلى وسيط في دمشق ليتسلم منه المعلومات لأنه لا يستطيع حمل معلومات خطية خطيرة معه إلى لبنان وهو مستعد لتسليم المعلومات في دمشق فقط. ذهب سلمان إلى لبنان وعاد بعد بضعة أيام ليقول إن قريبه قد أفاده بأنه لا يوجد في الوقت الحاضر معتمد في دمشق يمكن الاعتماد عليه لتسلم مثل هذه المعلومات، وأنه سيحضر هو أو نجيب صالحة إلى دمشق في موعد حدده له بدقة، وعليه أن يلتقي بهما في فندق غسان في منطقة السنجقدار بدمشق.

قبل الموعد المحدد بيوم واحد أعددت إجابة عن الأسئلة التي وردت في الورقة الإسرائيلية، وفي اليوم المحدد اصطحبت سلمان مع أحد عناصر الشعبة الثانية في السويداء إلى دمشق، وطلبت منهما أن ينزلا في فندق غسان كل واحد بغرفة خاصة له، على أن يدخل كل واحد منهما إلى الفندق بمفرده. وقد طلبت من عنصرنا أن يخبرنا عند قدوم المندوب اللبناني، وبعد اجتماعه بسلمان، وقلت له إنني سأكون قريباً من الفندق مع ضابط آخر من ضباط الشعبة الثانية بدمشق، حيث إنني كنت قد اتفقت معه على التعاون على تنفيذ هذه العملية والقاء القبض على المندوب

اللبناني فور تسلمه الإجابة التي أعددتها مع ورقة الأسئلة الصحيحة المنظمة من قبل المخابرات الإسرائيلية.

وقبل الظهيرة بقليل جاء إلى فندق غسان رجل يرتدي شروالاً أسود ويضع على رأسه غطاءً أبيض يستعمله أهالي منطقة جبل العرب عادة، وبعد دقائق قمنا بدهم الغرفة التي يقيم فيها سلمان في الفندق حيث ألقينا القبض عليه وعلى زائره اللبناني واقتدناهما إلى سجن المزة العسكري.

ولدى التحقيق مع الزائر اللبناني تبين لنا أنه قريب مخبرنا سلمان، وقد اعترف بأنه كلف من قبل نجيب صالحة لاختيار عملاء لإسرائيل في سورية. وذكر لنا أسماء بعض ضباط الصف الذين قام بالاتصال بهم في سورية، أحدهم في الإشارة وآخر في المدفعية وثالث في الهندسة.

وقد أبلغت عبد الحميد السراج بهذه المعلومات، حيث جرى استدعاء العناصر التي ذكرت أسماؤهم فاعتقلوا وأرسلوا إلينا للتحقيق معهم في سجن المزة.

ولما كان نجيب صالحة هو الرأس المدبر وهو الذي جنّد كل هذه العناصر وهو يتعامل مع إسرائيل منذ عشر سنوات، كان لا بد من استدراجه إلى دمشق واعتقاله.

اتفقت مع قريب سلمان على خطة دقيقة من أجل استدراج نجيب إلى دمشق وحضوره إلى فندق غسان، وذلك من طريق أحد السائقين الذين يذهبون إلى مرجعيون بناءً على طلب قريب سلمان وضرورة حضوره لأمر هام.

وهكذا فقد حضر نجيب فعلاً في اليوم التالي مصطحباً معه زوجته عندما علم أن هنالك معلومات هامة جداً ولا بد أن تحملها زوجته في طريق العودة إلى لبنان.

ولدى التحقيق مع نجيب صالحة بعد اعتقاله، قدم لنا معلومات دقيقة عن العملاء الذين كان يتصل بهم في سورية وجلهم من العسكريين، كما أفادنا بمعلومات مهمة جداً عن الجيش الإسرائيلي، وخاصة عن اللواء غولاني من عرب شمال فلسطين في إسرائيل.

وعندما انتهى التحقيق مع المذكورين والجواسيس العسكريين تم تقديمهم للمحاكمة، حيث صدرت أحكام بالإعدام بحق العسكريين جرى تنفيذها بهم في موقع تل الفرس في منطقة القنيطرة في الجبهة على مرأى من عسكريي الموقع، وقد حضرت تنفيذ حكم الإعدام بالعسكريين. أما المدنيون فقد أعدموا شنقاً.



# ١٥

## خطوات نحو الوحدة بين مصر وسورية

بعد اكتشاف مؤامرة حلف بغداد وافتضاح أمر المتعاونين مع عراق نوري السعيد الذي يمثل الاستعمار البريطاني في الشرق الأوسط ويخدم مصالحه، والذين يتمثلون بحزب الشعب السوري خاصة الذي كان مقره في مدينة حلب، وجبهة منير العجلاني التي كان يسميها (الدستورية) في دمشق، وبعد أن ثبت تورطهما في مؤامرة حلف بغداد على القطر السوري، كان لا بد من تشكيل حكومة وطنية ترفض أي تعامل مع القيادات العربية المشبوهة في الأقطار العربية، وخاصة القطر العراقي.

وقد قام بتشكيل الحكومة هذه المرة السيد صبري العسلي، حيث اشترك معه فيها الحزب الوطني والمستقلون والجبهة الديموقراطية التي كان على رأسها السيد خالد العظم. كما اشترك في هذه الحكومة وزيران من حزب البعث العربي الاشتراكي هما: صلاح الدين البيطار (للخارجية) وخليل كلاس (للاقتصاد).

كان الشيوعيون يؤيدون هذه الحكومة، رغم عدم اشتراكهم فيها، وذلك ليثبتوا وجودهم في الساحة السياسية بعد سقوط حزب الشعب وجبهة العجلاني. وكان من خلف هؤلاء جميعاً العسكريون الذين يدعون إلى إقامة وحدة مع مصر، وعلى رأسهم عبد الحميد السراج الذي ارتفعت أسهمه كثيراً بعد اكتشاف مؤامرة حلف بغداد، واعتبر العين الساهرة والقبضة الحديدية في وجه المستعمرين البريطانيين والأمريكيين وأعوانهم من عرب الجنسية الموظفين لخدمة المستعمرين.

كما أن اكتشاف المؤامرة أبرز كلاً من أكرم الحوراني وخالد العظم شخصيات سياسية تهيمن على الحكم والسياسة في سورية يدعمهم عبد الحميد السراج.

ولقد قوي جانب الضباط السوريين الذين ينادون بالوحدة مع مصر بعد خروج الرئيس جمال عبد الناصر منتصراً بعد حرب السويس وخروج القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية من الأراضي المصرية، وذلك اثر التدخل السوفياتي العنيف الذي جاء بعدة إنذارات وجهها بولغانين بتاريخ ١٩٥٦/١١/٦ أولها كان لبريطانية وكان يتضمن تهديداً بقصف لندن بالصورايخ البعيدة المدى، وآخر لفرنسا وثالثاً لإسرائيل، كما دعا السوفيات الأميركان إلى التدخل معهم لإرغام المعتدين على الانسحاب من سيناء ومنطقة القنال.

وهذا الموقف دفع العسكريين من الضباط السوريين إثر خروج الغزاة من الأراضي المصرية إلى إلزام حكومة صبري العسلي بإعلان استعدادها لإجراء مفاوضات مع مصر لإقامة وحدة فيديرالية معها تحقيقاً لرغبة الجماهير السورية والعربية التي كانت

تؤيد كفاح الرئيس جمال عبد الناصر للإمبريالية وإسرائيل، حيث اتجهت أنظار الشعوب العربية إليه من الخليج إلى المحيط كأمل للأمة العربية ومنقذ لها من التجزئة والتخلف.

١٦

# الضباط الوطنيون الذين دعوا إلى الوحدة مع مصر

إن الضباط الذين كانوا يسيطرون على الجيش كانوا ينتمون إلى عدة فئات وكتل، لكل منها أهدافها، إلا أنهم جميعاً وطنيون ويلتقون على ضرورة إقامة الوحدة مع مصر، عدا الشيوعيين منهم.

وإذ لم يكن بوسع أي كتلة منهما أن تنفرد بالسلطة والسيطرة على الجيش، لذلك تمّ تشكيل مجلس قيادة مشتركة يتألف من أربعة وعشرين ضابطاً، وذلك بعد أن أبعدوا كبار الضباط الذين لا يريدون قيام أي وحدة مع مصر.

ومنهم سهيل العشي، حسن العابد، محمود شطرا، عبد الرحمن مردم بك، نوفل شحم وآخرون من كبار الضباط القدامى.

وهذا المجلس كان يضم عدة فئات، منها البعثيون ومنها المستقلون.

١ ـ **الضباط البعثيون:** مجموعة كبيرة، كان على رأسهم كل من المقدم مصطفى حمدون والمقدم عبد الغني قنوت، وهما ينتميان إلى مدينة حماه وينتسبان إلى حزب البعث العربي الاشتراكي.

٢ ـ **المستقلون:**

١ ـ عبد الحميد السراج: كان يطمح إلى أن يكون الرجل الأول معتمداً على مختلف الفئات، فأكرم الحوراني كان يظن أنه يعمل برأيه وتوجيهاته، وخالد العظم كذلك، بل إن الضباط القادة في الجيش كان كل واحد منهم يعتقد أن عبد الحميد هو واحد من كتلته، وذلك لأنه كان يتمتع بذكاء شديد ومرونة وسعة صدر وحنكة ودراية.

٢ ـ أمين النفوري وأحمد عبد الكريم: كانا يساندان الكتلة الديموقراطية التي كان يتزعمها خالد العظم، ولم يكونا متحمسين لإقامة الوحدة بين سورية ومصر رغم أنهما فازا بمنصب الوزارة عند قيام الوحدة.

٣ ـ طعمة العودة الله وأحمد حنيدي وجادو عز الدين: وهم وطنيون أيضاً لديهم تطلعات للحكم على غرار الضباط الذين شاركوا بالثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر.

٤ ـ أكرم الديري: كان مقرباً جداً من المرحوم عدنان المالكي، وكان هذا الأخير يكن له محبة وإعجاباً، لذلك كانت تربطه به علاقة صداقة وثقة متبادلة، وعندما قُتل المرحوم المالكي التف حوله الضباط الدمشقيون لثقتهم به، حيث كان يتمتع بلباقة وخلق قويم، فضلاً عن أنه من الوطنيين والمتحمسين

لإقامة الوحدة بين مصر وسورية، وقد سبق أن اشترك في حرب فلسطين حيث التحق بإحدى وحدات جيش الإنقاذ.

أما باقي الفئات الأخرى فكان لكل منها تطلعاته، وخاصة بعد سقوط حزب الشعب وجبهة منير العجلاني، بعد أن ثبت اشتراكهما بمؤامرة حلف بغداد مع باقي الفئات الأخرى والعملاء الموتورين.

## لقاء في لبنان

حدثني السيد عبد المجيد نجار محافظ السويداء أن شقيق زوجته المقدم أكرم عكر قال له إن الملحق العسكري العراقي في بيروت العقيد صالح مهدي السامرائي قد اجتمع به في بيروت وطلب إليه الاتصال بمن يستطيع من الضباط السوريين الذين لديهم إمكانات ورغبة في القيام بانقلاب عسكري في سورية واعتقال الضباط الذين يسيطرون على الجيش السوري وإبعادهم لقيام نظام حكم يقوم بإلحاق سورية بحلف بغداد.

طلبت إليه أن يجمعني بالمقدم أكرم عكر، وبعد الالتقاء به قال لي أنه بإمكانه أن يسمعني كلام الملحق العسكري العراقي في بيروت حيث إن لديه منزلاً فيها ويمكنه الاتصال به ليأتي إلى منزله حيث سيدور بينهما حديث الاتصال بالضباط السوريين وإنه سيضعني بغرفة مجاورة ويمكنني أن أسمع الحديث، فوافقت على الذهاب إلى بيروت إلى منزله بعد أن زودني بالعنوان مفصلاً.

في الموعد المحدد ذهبت إلى بيروت والتقيت بالمقدم أكرم عكر الذي اتصل بالملحق العسكري العراقي، العقيد السامرائي، الذي

حضر مساء ذلك اليوم حيث استمعت إلى الحديث الذي دار بينه وبين المقدم أكرم عكر، حيث عُرِضَت أسماء الضباط الذين يمكن الاعتماد عليهم للقيام بانقلاب عسكري في سورية، وجلهم من الضباط القدامى الذين لم يكونوا موافقين على إقامة وحدة مع مصر ومنهم: نوفل شحم، محمود شطرا، سهيل عشي، جودت أتاسي، عبد الرحمن مردم بك.

بعد انصراف السامرائي عدت إلى دمشق حيث أعددت تقريراً مفصلاً عن رحلتي إلى لبنان وسماعي للحديث الذي دار بين الملحق العسكري العراقي والمقدم أكرم عكر، وقد قدمت التقرير للمقدم عبد الحميد السراج.

وقد شجعني للمغامرة والذهاب إلى بيروت، رغم ما يكتنف ذلك من أخطار ثقتي بعبد المجيد نجار محافظ السويداء، صهر المقدم أكرم عكر، ولمعرفتي بالسيد عكر عندما كان رئيساً لمصلحة المخابرات العسكرية (مصلحة الإشارة) وذلك عندما اتبعت دورة في مدرسة الإشارة عام ١٩٥٢ في دمشق حيث كان مدير المدرسة المقدم طارق الكيلاني ومدير المصلحة المقدم أكرم عكر رحمهما الله. هكذا كان حال ضباطنا الوطنيين، غيارى دائماً على وطنهم.

# الفصل الثاني

## قيام الوحدة بين مصر وسورية



كان لا بد من قيام الوحدة بين مصر وسورية تحقيقاً لرغبة الجماهير العربية في سورية خاصة، لمواجهة أطماع المستعمرين ورغبتهم في السيطرة على سورية وخلق كيانات فيها تحقق لهم أطماعهم ومصالحهم في سورية كبوابة للوطن العربي وللوصول إلى باقي الدول العربية، وخاصة دول الخليج للسيطرة على منابع النفط فيها، وكذلك لحماية الكيان الصهيوني ودولة إسرائيل التي زرعوها في المنطقة العربية لتكون رأس جسر لهم في المنطقة لتحول دون أي وحدة وقوة عربية فيها.

وكان الفضل الأول في قيام الوحدة بين مصر وسورية للضباط الوطنيين الذين شكلوا كتلة قوية كانت عامل ضغط على السياسيين في سورية وعلى جمال عبد الناصر بنفس الوقت، الذي كان يريد التمهل وعدم الاستعجال في إقامة الوحدة قبل وضع

الأسس القوية التي تضمن استمرارها وعدم تفككها في المستقبل.

وقد استمرت الاتصالات بين هؤلاء الضباط والرئيس جمال عبد الناصر من طريق السفير المصري في دمشق محمود رياض الذي أدى دوراً كبيراً في ترسيخ أسس التعاون تمهيداً لإقامة الوحدة بين مصر وسورية.

وقد شكل الضباط وفداً أرسلوا به إلى القاهرة للاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر وبحث موضوع إقامة الوحدة بين القطرين، وأصرّ الضباط على عدم مغادرة القاهرة إلا بعد أن يوافق الرئيس جمال عبد الناصر على إقامة الوحدة بين القطرين فوراً.

وكانت وزارة صبري العسلي قد أوفدت أثناء وجود الضباط في القاهرة صلاح البيطار ليعطي الصفة الرسمية لمباحثات الضباط مع الرئيس جمال عبد الناصر.

وأخيرا وافق جمال عبد الناصر على إقامة الوحدة بين القطرين شرط حل جميع الأحزاب في سورية ومصر لإقامة تنظيم قومي اشتراكي واحد في مصر وسورية يمثل أهداف الجماهير العربية في القطرين، وكذلك حل المجلس النيابي في سورية ومجلس الأمة المصري تمهيداً لإجراء انتخابات عامة في ظل الوحدة بين القطرين، وذلك لتعلن الجماهير العربية في سورية ومصر رغبتها فعلاً في إقامة الوحدة بين القطرين وانتخاب رئيس الجمهورية، حيث ينبثق من هذه الانتخابات مجلسان للأمة في مصر وسورية.

وقد تم الاتفاق على إقامة الوحدة بتاريخ١/٢/١٩٥٨ في اجتماع عقدته الحكومة السورية والمصرية في القاهرة تحدد فيه تاريخ ٢٢

شباط/فبراير موعداً لإعلان الوحدة وإجراء استفتاء في القطرين المصري والسوري على قيامها وعلى انتخاب رئيس الجمهورية العربية المتحدة.

وقد حضر الرئيس جمال عبد الناصر إلى دمشق بعد انتهاء الاستفتاء وانتخابه رئيساً للجمهورية وبقي فيها قرابة أسبوعين تم فيهما تشكيل حكومة في القطر العربي السوري في ظل الوحدة اشترك فيها من البعثيين كل من أكرم الحوراني نائباً لرئيس الجمهورية وخليل كلاس وصلاح الدين البيطار ورياض المالكي، وانضم إلى الوزارة من الضباط أعضاء المجلس العسكري كل من: عبد الحميد السراج، وأمين النفوري، أحمد عبد الكريم ومصطفى حمدون (بعثي).

## أعراس الوحدة

رفرف علم الجمهورية العربية المتحدة في أرجاء القطر العربي السوري وأقيمت الأفراح في كل مدينة وقرية وانطلق الناس تلقائياً في كل مكان يعبرون عن فرحتهم بقيام أول وحدة دستورية في الوطن العربي، كنواة للوحدة العربية الكبرى أمل جماهير الأمة العربية في أرجاء الوطن العربي.

أما في دمشق فقد كان عشرات الألوف من المواطنين يبيتون طوال الليل أمام قصر الضيافة ليشاهدوا في صبيحة اليوم الثاني الرئيس جمال عبد الناصر أول رئيس جمهورية لأول وحدة عربية.

لم يكن الناس بحاجة لمن يدعوهم أو ينظم لهم مسيراتهم وحشودهم الضخمة لإقامة الأعراس في كل مكان. كان حبهم

للوحدة ولجمال عبد الناصر هو الذي يدعوهم ويرتب لهم صفوفهم وأعلامهم وطبولهم ومزاميرهم. إنها أعراس لم تشهد مثلها أمة أو دولة على مرّ العصور. لقد صدق من قال إن جمال عبد الناصر قد شهد عرساً لا مثيل له في التاريخ عندما قامت الوحدة بين مصر وسورية، وعرساً آخر لم يشهده حين وفاته وكلا العرسين كان فوق التنظيم والتحضيرات المعهودة في مناسبات الأعراس والمآتم.

شيء لا يصدق، إذ لم تحشد الدولة عدداً كبيراً من رجال الشرطة المدنية والعسكرية ورجال الأمن لحماية جمال عبد الناصر من الجماهير أو لدعوتهم لإقامة الاحتفالات، بل كانت هذه الجموع الكبيرة من رجال الشرطة والأمن لإقامة سدود أمام هذه الحشود الكبيرة للتخفيف من اندفاعها وحماستها الجارفة خوفاً من حوادث الاختناق التي قد يتعرض لها المرضى وكبار السن أو صغارهم الذين لم تقعدهم حالات ضعفهم عن المشاركة للتعبير عن أفراحهم بقيام الوحدة أمل الجماهير العربية التي انتظرتها طويلاً، وقد تحققت على يد جمال عبد الناصر، الذي وقف بوجه الاستعمار وطرد الإنكليز عن أرض مصر وأمّم قناة السويس، ووقف كالنمر في وجه العدوان الثلاثي الغادر على مصر، كما قاوم حلف بغداد الاستعماري وأفشل مشروع أيزنهاور. كل هذه الانتصارات كانت مثار إعجاب الجماهير العربية وفخرها في كل مكان، وخاصة في سورية، البلد العربي الأصيل، الذي تفاعل مع جميع أحداث الوطن العربي بحماسة شديدة وشارك فيها بالدم والأموال.

# ١

# ردود الفعل في الوطن العربي إثر قيام الوحدة

**الأردن**: ما كادت تقوم الوحدة بين مصر وسورية، حتى سارع الملك حسين إلى اللجوء إلى العراق ليقيم مع ابن عمه الملك فيصل الثاني اتحاداً سمي الاتحاد الهاشمي برئاسة الملك فيصل الثاني وشكّلا مجلس وزراء اتحادياً للقطر العراقي والأردني برئاسة نوري السعيد، خوفاً من أن تمتد الوحدة إلى الأردن وتسقط عرش الملك حسين، وبذلك تتبدد أحلام الهاشميين بعدما خسروا مواقعهم في السعودية بعد طرد آل سعود لهم، حيث لجأوا إلى أراضي شرقي الأردن والعراق.

وقد قبل الملك حسين بجميع الشروط التي وضعها نوري السعيد لقيام الاتحاد الهاشمي، رغم أنها شروط مجحفة بحقه، وقد وجد الرئيس جمال عبد الناصر في هذا الاتحاد ارتماء الأردن في أحضان حلف بغداد رغم أنه ورد في شروط قيام الاتحاد الهاشمي أن الأردن لا يلتزم بأية اتفاقات دولية ارتبط بها العراق.

إلا أن هذا الشرط لم تكن له أية قيمة فعلية، لأن الملك حسين لم يكن يستطيع أن يغير أو يعدل أية اتفاقات خارجية ارتبط بها عراق نوري السعيد، ومن الطبيعي أن تنصرف هذه الاتفاقات بشكل طبيعي على أعضاء الاتحاد. فضلاً عن أن الملك حسين لم يكن بعيداً في علاقاته وارتباطاته مع الإنكليز، وخاصة أن قائد جيشه العربي الأردني غلوب باشا هو بريطاني الجنسية.

**لبنان:** كان كميل شمعون رئيساً للجمهورية اللبنانية عند قيام الوحدة بين مصر وسورية ووزير خارجيته شارل مالك، والاثنان كانا يعتقدان أن أي اتحاد أو وحدة بين أي قطرين عربيين يعني قوة للسنة في لبنان وإضعافاً للمسيحيين فيه. لذلك كانا ضد قيام الوحدة بين مصر وسورية. وكان شارل مالك وزير الخارجية يقول إن أي اتحاد عربي بين الدول العربية يعني إضاعة حقوق المسيحيين في لبنان.

بالإضافة إلى أن كميل شمعون ووزير خارجيته كانا يعتقدان أنه لضمان بقاء النفوذ المسيحي في لبنان لا بد من اللجوء إلى الغرب وخاصة أمريكا لدعم هذا النفوذ والمحافظة على حقوق المسيحيين، مع العلم أن كميل شمعون رفض قطع علاقات لبنان الدبلوماسية مع فرنسا وإنكلترا عام ١٩٥٦ إثر العدوان الثلاثي على مصر الذي قامت به كل من فرنسا وإنكلترا وإسرائيل بعدما أمّم جمال عبد الناصر قناة السويس وأعلنها شركة عربية مصرية.

وعندما قامت الوحدة بين مصر وسورية كان قد بقي من ولاية كميل شمعون بضعة أشهر فقط، لذلك كان يسعى إلى تعديل الدستور اللبناني لإعادة انتخابه ثانية، وقد لجأ من أجل ذلك إلى أميركا لتكون عوناً له، وطلب من الأميركيين إرسال وحدات من

المارينز الأميركي إلى لبنان لتدعيمه والوقوف بوجه سورية إثر قيام الوحدة خوفاً من ضياع حكمه وعدم تجديد ولايته ثانية، وخاصة بعد قيام ثورة ١٤ تموز في العراق وسقوط الملكية وحلف بغداد فيها.

إلا أن الأحداث الوطنية في لبنان بزعامة كمال جنبلاط ورشيد كرامي وصائب سلام وبدعم من سورية أجبرت كميل شمعون على العدول عن فكرة تعديل الدستور وإعادة انتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية.

إلا أنه تقدم بشكوى للأمم المتحدة ضد سورية، مدعياً أنها ترسل الأسلحة والذخائر للمتمردين على حكمه. وقد جاءت لجنة دولية للتأكد من هذه الادعاءات، إلا أنها لم تستطع أن تحصل على أي دليل يؤكد إرسال أية أسلحة إلى لبنان من سورية لتدعيم القوميين في لبنان. لذلك رفعت اللجنة تقريرها إلى الأمم المتحدة، وقد نفت فيه قيام سورية بإرسال أية شحنات من الأسلحة إلى لبنان.

وقد علم جمال عبد الناصر أن الأميركيين قد قرروا عدم التدخل مباشرة في شؤون لبنان، وخاصة بعد أن تخلى كميل شمعون عن تعديل الدستور اللبناني لإعادة انتخابه ثانية، لذلك قرر عبد الناصر وقف الثورة في لبنان، وأوعز إلى عبد الحميد السراج أن يسعى إلى تنفيذ ذلك بالاتصال مع القيادات اللبنانية التي قامت ضد كميل شمعون. وكان المرشح الوحيد لرئاسة لبنان هو اللواء فؤاد شهاب، قائد الجيش اللبناني، حيث اجتمع مع الرئيس جمال عبد الناصر في موقع على الحدود السورية اللبنانية في خيمة أعدت خصيصاً من أجل ذلك، حيث أعيد الاستقرار للبنان ورحلت القوات الأميركية عنه.

**العراق**: إثر قيام الوحدة بين مصر وسورية، وبعد قيام الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق، أمرت القيادة العراقية بإرسال لواء من الجيش العراقي بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم إلى الأردن لتدعيمه وحمايته من أية أخطار خارجية قد يتعرض لها، وخاصة من جارته سورية.

وبتاريخ ١٤ تموز ١٩٥٨ مرت وحدات اللواء من مدينة بغداد بقيادة الزعيم عبد السلام عارف، نائب قائد اللواء، حيث تحول بوحداته إلى القصر الملكي فقتل الملك فيصل الثاني ورئيس وزرائه نوري السعيد، كما قتل جميع أعوانهما وأعلن قيام الجمهورية العراقية.

ولقد كان لقيام الجمهورية في العراق صدىً وأثر كبيران في مختلف دول العالم، حيث أشيع آنذاك أن الرئيس جمال عبد الناصر كان وراء قيام الثورة في العراق وسقوط الملكية.

لذلك فقد خشي الملك حسين على نفسه، فطلب من بريطانيا إرسال وحدات عسكرية لحمايته، حيث أرسلوا له بعض الوحدات التي كانت متمركزة في قبرص، فتمركزت في معسكرات الزرقاء والمفرق في الأردن قريباً من الحدود السورية.

وهكذا فقد نجم عن قيام الوحدة بين مصر وسورية أحداث هامة جداً في المنطقة، كان أهمها انهيار الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق وسقوط العرش العراقي الهاشمي وقيام الجمهورية العراقية، وسقوط حكم كميل شمعون في لبنان.

**السعودية**: أما السعوديون فقد كانوا يعتبرون الرئيس جمال عبد الناصر عدواً لهم يهدد عرشهم في الدرجة الأولى، ومن ثم فقد

أدخل النفوذ السوفياتي إلى المنطقة، وخاصة بعد إجراء صفقة الأسلحة بين سورية وتشيكوسلوفاكيا، وبينها وبين مصر أيضاً قبل قيام الوحدة وقيام جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس الذي نجم عنه العدوان الثلاثي على مصر.

ولما كان السعوديون يخضعون للنفوذ الأميركي ويخشون الوجود السوفياتي في المنطقة الذي يهدد المصالح الأميركية، راحوا يقدمون المساعدات المادية للأردن لتدعيمه أمام المدّ الشيوعي الذي بدأ يجتاح المنطقة من طريق مصر وسورية ـ حسب رأي السعوديين ـ وذلك لأن الأميركيين قد أدخلوا ذلك في أذهانهم خوفاً على مصالحهم في منطقة الخليج والسيطرة على منابع النفط فيه.

إلا أن السعوديين أوقفوا هذه المساعدات للأردن إثر إعلان الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق، حيث اعتبروا هذا الاتحاد قوة للهاشميين وإضعافاً لهم لما بينهم وبين الهاشميين من رواسب قديمة وتنازع على البقاء يهدد كيانهم.

وظل السعوديون يظهرون العداء للرئيس جمال عبد الناصر طوال فترة حكم الملك سعود وحتى سقوطه ولجوئه إلى القاهرة بعد أن تولى الملك بعده المُلك فيصل آل سعود.

ولقد أدخل الأميركيون في ذهن الملك سعود أن الشيوعية ستدخل المملكة من طريق السوريين والمصريين، وخاصة أنهم سيشكلون قوة كبرى بعد قيام الوحدة بينهما، لذلك كان مستعداً لدفع أي مبلغ من المال في سبيل إفشال الوحدة بين القطرين العربيين، فوافق على إرسال والد زوجته، أم خالد المدعو أسعد

إبراهيم إلى سورية للتفاوض مع عبد الحميد السراج من أجل عدم إتمام الوحدة بين مصر وسورية، وذلك من طريق المحامي عزيز عباد، وكان عضواً في مجلس النواب السوري.

وتعهد المدعو أسعد إبراهيم أن السعودية مستعدة لدفع المبلغ الذي يحدده السراج من أجل إفشال قيام الوحدة بين مصر وسورية، وقد تظاهر السراج بالموافقة لاستدراج السعوديين والتأكد من نياتهم.

وجاء المدعو أسعد إبراهيم بالشيك الأول ومقداره مليون جنيه إسترليني صادراً عن البنك العربي في الرياض كدفعة أولى تأكيداً لصحة نيات السعوديين وتصميمهم على عدم قيام الوحدة بين مصر وسورية. ثم جاء بشيك آخر مقداره سبعمئة ألف جنيه إسترليني وشيك ثالث بمبلغ مئتي ألف جنيه إسترليني كلها صادرة عن البنك العربي في الرياض، فيكون المجموع مليون وتسعمئة ألف جنيه إسترليني. وقد قال المدعو أسعد إبراهيم لعبد الحميد السراج: ها قد أصبح المبلغ مليوني جنيه إسترليني فقال له: بل مليون وتسعمئة ألف جنيه إسترليني، فأجابه أسعد إبراهيم: يا سيدي فهمك كفاية. وهذا يعني أن المئة ألف الباقية هي حصته وحصة الوسيط عزيز عباد.

وعندما تسلّم السراج الشيكات الثلاثة، وقبل أن يخبر الرئيس جمال عبد الناصر ـ وقد كان آنذاك في دمشق ـ قام السراج باستدعاء بعض ضباط الشعبة الثانية في دمشق وراح يطرق باب منزل واصف كمال مدير البنك العربي بدمشق وكان يسكن في نفس البناء الذي يسكن فيه عبد الحميد السراج، وطلب إليه مرافقتهم إلى البنك وإحضار الموظفين الذين يحتاج إليهم لصرف

قيمة الشيكات الثلاثة قبل أن تقوم السعودية بإلغائها. وقد تم ذلك فعلاً ووضعت قيمة الشيكات في حساب السراج.

عند ذلك ذهب السراج إلى قصر الضيافة حيث كان يقيم الرئيس جمال عبد الناصر وأطلعه على الموضوع والمستندات التي لديه. وفي اليوم الثاني ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً من شرفة قصر الضيافة للجماهير التي كانت تحتشد في كل يوم لسماع خطبه، حيث أعلن الكشف عن المؤامرة السعودية التي كانت تهدف إلى منع إقامة الوحدة بين مصر وسورية، كما أعلن أيضاً اتصال المدعو أسعد إبراهيم بأحد ضباط القوى الجوية في سورية وعرض عليه مبلغ خمسمئة ألف جنيه إسترليني إذا هو استطاع إسقاط طائرة الرئيس جمال عبد الناصر.



## ٢

# المكتب الخاص

إثر قيام الوحدة بين مصر وسورية، تشكل في القطر العربي السوري جهاز للأمن سمّي المكتب الخاص، علاقته بوزير الداخلية عبد الحميد السراج، أنيطت به مهمة الأمن الداخلي والخارجي، وقد تحول هذا الجهاز في ما بعد إلى جهاز المخابرات العامة الذي يرتبط بإدارة المخابرات العامة في مصر التي كان يرأسها آنذاك صلاح نصر. وقد بقي هذا الجهاز تحت إشراف عبد الحميد السراج، وهو يتألف من ضباط الشعبة الثانية السابقين الذين عملوا مع السراج قبل قيام الوحدة، أضيف إليهم عدد من الضباط وضباط الصف والمدنيين ليقوموا بأعمال الإدارة والمحاسبة.

وقد كنت أحد ضباط هذا الجهاز، حيث انتقلت إلى المكتب الخاص في السويداء وأقوم بمهمتين: إحداهما عسكرية، وهي ضابط أمن في قيادة المنطقة الجنوبية واللواء الخامس وعلاقتي بذلك مع العقيد بشير صادق الذي كان قائداً للمنطقة الجنوبية وآمراً للواء

الخامس، وأخرى مدنية تتعلق بالأمن الداخلي والأمن الخارجي ومكافحة الجاسوسية وعلاقتي بشأنها مع المكتب الخاص.

وقد سبب هذا الازدواج في المهام خلافاً بيني وبين العقيد بشير صادق، وخاصة بعد قيام ثورة العراق التي قام بها عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، وطلب الملك حسين دعماً بريطانياً خوفاً على عرشه من السقوط. عند ذاك استنفر اللواء الخامس وصدرت الأوامر من القيادة العامة بتمركز اللواء في قاعدة الشيخ مسكين فانتشر على الطريق المؤدية إلى درعا وبعض وحداته في اللجاة وبعضها على الطريق المؤدية إلى القنيطرة، وقد جرى تدعيم اللواء بوحدات من المدفعية والهندسة والدبابات.

ولما كان العقيد بشير صادق (قائد اللواء) قد تمركز مع أركان قيادته في موقع يقع شمالي بلدة ازرع، طلب إليّ أن ألتحق به، فنفذت الأمر، إلا أنني كنت أنتقل بين مركز القيادة ومدينة السويداء لمتابعة عملي بما يتعلق بالأمن الداخلي والخارجي، ما أثار حفيظة العقيد بشير صادق، حيث قام بتمزيق خريطة الأمن التي كنت قد أعددتها ودونت عليها مواقع القوات البريطانية في الأردن، وكذلك مواقع القوات الأردنية، وطلب إليّ ألا أغادر موقع القيادة في اللجاة.

اتصلت بعبد الحميد السراج وطلبت منه يرسل ضابطاً آخر يقوم بأعمال الأمن المدني لأتمكن من تنفيذ أمر قائد اللواء، إلا أنه طلب إليّ عدم مغادرة مدينة السويداء، وأنه لن يرسل ضابطاً غيري، وعليّ أن أهتم بقضايا الأمن الداخلي والخارجي بالإضافة إلى مهام الأمن العسكري.

وفي اليوم الثاني اتصل بي العميد عبد المحسن أبو النور (مصري) وهو نائب قائد الجيش الأول الفريق جمال فيصل، وطلب إلي ألا أغادر السويداء وأنه سيبلغ العقيد بشير صادق بذلك.

إلا أن العقيد بشير كان قد أصدر أمراً إدارياً بتسمية المقدم ممدوح جابر ضابطاً لأمن اللواء الخامس بدلاً مني، وأرسل لي نسخة عن الأمر للتنفيذ.

وقد جاء إلي السيد ممدوح جابر يحمل أمر قائد اللواء والمنطقة الجنوبية لأقوم بتسليمه مهام الأمن العسكري، فقلت له إن الأمر الذي أصدره العقيد بشير صادق مخالف لأمر القيادة العامة القاضي بتسميتي ضابطاً لأمن المنطقة الجنوبية واللواء الخامس، وأن أمر قائد المنطقة واللواء الخامس لا يلغي أمر القيادة العامة.

وبعد بضعة أيام صدر أمر من القيادة العامة بإلغاء الأمر الصادر عن قائد المنطقة واللواء الخامس وتنفيذ أمر القيادة العامة، وبقيت ضابطاً لأمن المنطقة واللواء الخامس بالإضافة إلى مهامي الأخرى المتعلقة بالأمن المدني والخارجي وبقيت علاقتي بعبد الحميد السراج بما يتعلق بالأمن المدني.

ولم يدم الأمر طويلاً، حيث انتقل العقيد بشير صادق إلى مدرسة الضباط العظام في مصر وجاء بدلاً منه العميد نامق كمال.

وبتاريخ ١٩٥٩/١/١ صدر قرار بنقل جميع ضباط الأمن العسكري المفروزين للمكتب الخاص في الجيش للمخابرات العامة وكنت واحداً من المنقولين، وألغي المكتب الخاص. وبقيت في مدينة السويداء رئيساً للمباحث العامة في محافظتي السويداء ودرعا مفروزاً من إدارة المخابرات العامة.



٣

# تبادل الضباط بين الإقليمين

إثر قيام الوحدة بين مصر وسورية، تقرر إجراء تبادل بين الضباط المصريين والسوريين، حيث أرسل عدد من الضباط السوريين للعمل في وحدات الجيش المصري، كما أوفد عدد من الضباط المصريين أيضاً للعمل في وحدات الجيش السوري. وكان الغرض من ذلك أن يحصل تآلف بين الضباط السوريين الذين أوفدوا إلى مصر والعسكريين المصريين، وكذلك بين الضباط المصريين الذين حضروا إلى سورية والعسكريين السوريين.

وقد عُين العميد عبد المحسن أبو النور (مصري) نائباً لقائد الجيش الأول في سورية، كما عُين عدد من الضباط المصريين في القيادة أذكر منهم العقيد أحمد زكي والعقيد أحمد علوي الذي أصبح مديراً لمكتب المشير عبد الحكيم عامر عندما كلف الإقامة في سورية في ما بعد، بالإضافة إلى عمله مديراً لشؤون الضباط، وقد جرى استغلال وجود الضباط المصريين في سورية والأخطاء

التي ارتكبها البعض منهم في الوحدات التي عملوا فيها، حيث أشيع أن الضباط المصريين الذين جاؤوا إلى سورية كلهم من ضباط المخابرات، لذلك فقد كان يخشاهم بعض الضباط السوريين وذلك نتيجة تصرفات بعض الضباط المصريين الفردية الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أنهم جاؤوا لتعليم السوريين وإرشادهم ورفع مستواهم القتالي.

وفي السويداء جاء بعض الضباط المصريين أيضاً للعمل في وحدات اللواء الخامس، وكان بينهم ضباط يتمتعون بأخلاق عالية وخبرة جيدة في اختصاصاتهم، أذكر منهم النقيب محمد زين العابدين عبد الجواد الذي أعجبت بأخلاقه وانضباطه وذكائه، لذلك كنت سبباً في زواجه من فتاة سورية هي ابنة معلمة صديقة لزوجتي.

أما النقيب نبيل طلعت (مصري) فقد كان سيئ الخلق لم يراع حساسية وجوده في مدينة السويداء المحافظة، حيث كان يذهب بسيارته لمطاردة طالبات الثانوية في المدينة، فاستدعيته إلى مكتبي وأنذرته بألا يفعل مثل تلك التصرفات الرعناء، فوعدني بأنه لن يعود لمثل ذلك، إلا أنه لم يكن صادقاً، فقد أعاد الكرة ثانية، فاتصلت بعبد الحميد السراج وأخبرته بأن تصرف هذا الضابط في مدينة حساسة كالسويداء سيسبب أزمة بين السلطة والمواطنين وكراهية للمصريين عامة.

بعد بضعة أيام صدر أمر عاجل بإنهاء إيفاده إلى سورية وإعادته إلى مصر، ولم تتكرر مثل هذه الحادثة من غيره بعد ذلك، في منطقة مسؤوليتي، ولم يتجاوز أحد منهم حدود المهام الموكلة إليه.

٤

# إرسال متطوعين إلى لبنان

قامت ثورة في لبنان على محاولات كميل شمعون وشارل مالك تعديل الدستور اللبناني لإعادة انتخاب كميل شمعون ثانية رئيساً للجمهورية اللبنانية، وقد وقفت سورية بجانب الثوار اللبنانيين لتساعدهم بالمال والسلاح والمتطوعين.

وذات يوم اتصل بي عبد الحميد السراج وطلب إلي الذهاب إلى دمشق لمقابلته. وأثناء ذلك سألني إذا كنت أستطيع إرسال متطوعين من أبناء محافظة السويداء للقتال إلى جانب كمال جنبلاط، فأجبته بالإيجاب، فأعطاني ظرفاً مغلقاً قال لي إن فيه مالاً لصرفه في تجهيز المتطوعين وإيصالهم إلى بلدة دير العشائر في لبنان وتسليمهم للسيد شبلي العريان. فسألته عن المبلغ الذي يحويه الظرف، فقال لي: «اذهب وعده»، ولم يطلب مني أن أوقع على أي إيصال باستلام المبلغ.

ذهبت إلى السويداء وشكلت لجنة برئاستي ضمت كلاً من السادة: سلامة عبيد، سلمان معروف، شحادة الحوشان وغيرهم وجلهم من البعثيين، حيث طلبت إليهم تجنيد متطوعين من المحافظة ممن يرغبون بالذهاب إلى لبنان للقتال تحت قيادة كمال جنبلاط.

وقد اجتمع عدد كبير من المتطوعين انتقينا منهم قرابة مئتي متطوع ممن لهم خبرة في شؤون القتال وخاصة من الضباط السابقين وضباط الصف والجنود الذين أدوا خدمة العلم.

وقمنا بتنظيم قائمة بأسمائهم، حيث قمنا بدفع مبلغ لكل منهم لتأمين عائلته أثناء غيابه وذلك بحضور اللجنة، وقد وقع الجميع على نسختين من اللائحة.

بعد أن اكتمل أعداد المتطوعين ذهبت إلى دمشق واستأجرت الباصات اللازمة لنقلهم وانطلقت أمامهم بسيارتي من السويداء إلى بلدة دير العشائر في لبنان حيث سلمتهم للسيد شبلي العريان وذلك حسب تعليمات السيد السراج.

وعند عودتي إلى دمشق ذهبت لمقابلة السيد السراج، حيث قدمت له لائحة بأسماء المتطوعين، والمبلغ الذي زاد على تكاليف الرحلة، فرفض أن يتسلمها مني وطلب إبقاء اللائحة معي، إذ لا حاجة لوجود لائحة لديه، ولما قلت له إن لدي نسخة ثانية عن اللائحة، أخذها من يدي ومزقها وقال لي: تكفي اللائحة التي لديك.

# ٥

# شبكة تجسس وهمية

بعد أن انتقلت من الجيش إلى المخابرات العامة، كلف المقدم أحمد عبد الوهاب (مصري) أعمال الشعبة الثانية في اللواء الخامس مؤقتاً ريثما يُعَيَّين ضابط سوري بدلاً منه.

وقد علمت أن المذكور يقوم بالتحقيق مع بعض عناصر الجيش من اللواء الخامس وبعض عناصر المدرعات المتمركزة في منطقة ازرع وآخرين من بعض وحدات الجبهة وكلهم ينتمون إلى محافظة السويداء.

وبدافع الأمن والحرص على بلدي، تقصيّت عن هذه الشبكة، فتأكدت أنها وهمية من صنع خيال أحد ضباط الصف في بلدة ازرع حيث دس معلومات للشعبة الثانية في السويداء بدافع الانتقام من ضابط صف آخر كان يعتقد أن بينه وبين زوجته علاقة مشبوهة.

وذات يوم اتصل بي العميد نامق كمال، قائد المنطقة واللواء، وطلب إليّ مقابلته في مكتبه. وعندما التقيت به قال لي: «إننا لا نزال نعتمد عليك في الأمور التي تخص أمن الجيش في المنطقة، ونود أن نأخذ رأيك في موضوع لدينا»، فبادرته بأنني أعرف الموضوع بدقة، وسردت عليه قصة الشبكة الوهمية التي يقوم بالتحقيق فيها المقدم أحمد عبد الوهاب.

فوجئ العميد نامق كمال بما نقلته إليه، فاستدعي المقدم أحمد عبد الوهاب وطلب إليه أن يطلعني على التحقيقات التي قام بها وأن يستعين بي لجلاء الحقيقة، لأنه ليس لديهم أي دليل مادي يؤكد صحة وجود هذه الشبكة، وليس لديهم سوى إفادات الأشخاص الذين دونوا أقوالهم في محاضر الضبوط المنظمة لدى الشعبة الثانية.

رافقت المقدم أحمد عبد الوهاب إلى مكتبه، واطلعت على الإفادات، فوجدتها كلها مطابقة لبعضها، ولما قابلت بعض الموقوفين وجدتهم بحالة صحية سيئة وآثار التعذيب ظاهرة على أجسامهم.

قلت للمقدم أحمد عبد الوهاب إن هذه الأقوال المدونة في ضبوط الإفادات التي وقّع عليها الموقوفون ليست إفادات المتهمين، وما دُوِّن في هذه الضبوط إن هو إلا إفادتك أنت أرغمتهم على التسليم بها تحت وطأة التعذيب، فهم لم يقولوا الحقيقة، بل قالوا ما كنت تريده أنت»، ونصحته بإخلاء سبيلهم جميعاً بعد تضميد جراحهم من أثر التعذيب وفرض عقوبة صارمة بحق المخبر الذي سبب للموقوفين كل هذا العذاب وشغل قيادة المنطقة بمثل هذه الأوهام السخيفة.

وقبل مغادرتي مكتب المقدم أحمد عبد الوهاب، سمعت صراخاً ينبعث من الغرفة المجاورة، فانطلقت مسرعاً لأرى مشهداً لا أنساه ما حييت، رأيت إنساناً سُحب على الأرض من دون ثياب وقد ازرق جسده من شدة التعذيب، وقد وقف بجانبه المساعد الأول فياض أسعد طه وبعض معاونيه من عناصر الشعبة الثانية وهم يحملون العصي التي كانوا يضربون بها المسكين لانتزاع اعترافات كاذبة منه بانتمائه إلى شبكة التجسس المزعومة، ولكي يدلهم على الأجهزة اللاسلكية التي يستعملها للاتصال بالعدو الإسرائيلي.

لم أتمالك نفسي عندما رأيت هذا المشهد اللاإنساني فاندفعت أضرب المساعد فياض دون وعي على وجهه فهرب إلى الخارج ليتفادى لكماتي.

كان الجسد ملقى على الأرض دون حراك، يكاد يكون قد فارق الحياة، فطلبت من المقدم أحمد عبد الوهاب أن يستدعي طبيباً عاجلاً. وعند حضور الطبيب المقدم أحمد السباعي (هو مصري أيضاً) كان كل شيء قد انتهى، وكان الجسد المعذب قد فارق الحياة. فتركتهم وانصرفت إلى مكتبي.

وحاولت الاتصال بالعميد نامق كمال لإبلاغه ذلك، إلا أنني علمت أنه قد سافر إلى دمشق.

وقد عرفت في ما بعد أن المقتول كان مساعداً في الجيش السوري، وقد وضعوه في سيارة إسعاف عسكرية وذهبوا به إلى دمشق ليلاً حيث دفن بمعرفة الشعبة الثانية وكان آمرها آنذاك العقيد محمد إستانبولي.

وقد أرسلت تقريراً مفصلاً لعبد الحميد السراج عن هذه الجريمة البشعة، حيث صدر قرار بإنهاء إيفاد المقدم أحمد عبد الوهاب وإعادته إلى مصر.

٦

# الأردن وسلطان باشا الأطرش

ساءت العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والأردن بعد قيام الثورة في العراق بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٤ وسقوط الاتحاد الهاشمي بعد مقتل الملك فيصل الثاني ملك العراق ورئيس وزرائه نوري السعيد، وخاصة بعد استدعاء وحدات من مظلات الجيش البريطاني لحماية العرش الهاشمي في الأردن، تمركزت في الزرقاء وبلدة إربد الأردنية القريبة من الحدود السورية.

وقد كنت حريصاً على بث العيون على جميع قرى الحدود لمراقبة المتسللين المشبوهين، وكانت لي صلات جيدة مع بعض العناصر القومية القريبة من البلاط الهاشمي في عمان وكذلك في إربد والزرقاء وغيرها.

وذات يوم جاءني أن المدعو غالب الأطرش من قرية ذيبين القريبة من الحدود الأردنية قد تسلل إلى الأردن وقابل الشريف ناصر

(خال الملك حسين) في عمان حيث زوده برسالة شفوية لسلطان باشا الأطرش. فنصبت كميناً للمدعو غالب الأطرش، حيث ألقيت القبض عليه متسللاً عند عودته من الأراضي الأردنية، ولدى التحقيق معه اعترف بأن الباشا سلطان قد أرسله إلى الأردن بناءً على طلب الشريف ناصر، وأنه عندما قابله طلب إليه أن يبلغ تحياته للباشا بضرورة إرسال أخيه هايل إلى عمان لأمر هام.

أخليت سبيل غالب وطلبت إليه أن يذهب لسلطان باشا، حيث إن السيد سلطان الأطرش بالنسبة إلى أهالي جبل العرب كان ذا مكانة دينية وزمنية في آن واحد، لذا فالجميع يحترمونه ويلبون ما يطلبه منهم، فما بالك إذا كان الشخص من عائلته ومن المقربين إليه؟

ذهبت إلى دمشق لمقابلة عبد الحميد السراج حيث نقلت له ما أفادني به المدعو غالب الأطرش واقترحت عليه أن يوفد العميد زيد الأطرش وهو شقيق سلطان الأطرش لإقناع أخيه بضرورة التجاوب والتعاون معنا وإيفاد أخيه هايل إلى الأردن بناءً على طلبهم والحصول على الأموال والأسلحة التي كان مقرراً أن ترسلها إليه السلطات الأردنية، وذلك لفضح نيات الأردنيين أمام الجامعة العربية وأنهم يبيتون الشر للوحدة وقادتها.

استدعى عبد الحميد السراج العميد زيد، وطلب إليه أن يذهب إلى بلدة القريا لمقابلة أخيه سلطان وإقناعه بإرسال أخيه هايل إلى الأردن والتنسيق معي لجر الأردنيين إلى الكشف عن أغراضهم.

عدت إلى السويداء وذهب العميد زيد إلى القريا. وفي اليوم التالي

اتصل بي هذا الأخير وقال لي إن موعدنا في صباح اليوم الذي يلي في مزرعة (حزحز) للاجتماع بسلطان الأطرش، وهي مزرعة تبعد عن بلدة القريا حوالي ثلاثة كيلومترات يملكها سلطان الأطرش وهي مزروعة بالتفاح.

في الموعد المحدد اجتمعت مع سلطان الأطرش في (حزحز) بحضور أخيه العميد زيد، وبعد نقاش طويل ظل مصراً على عدم إرسال أخيه هايل وأنه سيرسل غالب ثانية إلى الأردن.

فحاولت إقناعه بأن إرسال غالب لا يجدي نفعاً لعدم ثقة الأردنيين به، وقد طلبوا هايل بالذات لثقتهم به ولأنه لسان حال سلطان باشا نفسه، إلا أن سلطان باشا بقي متمسكاً برأيه وأصر على إرسال غالب وتزويده برسالة شفوية يطلب فيها المال والسلاح إذا كان الأردنيون يريدون تكليفه أي أعمال في سورية.

وبعد بضعة أيام عاد غالب من الأردن فاتصل بي السيد سلطان يدعوني للقائه في بلدة القريا، فذهبت ليقول لي ـ كما توقعت ـ إن الأردنيين أرسلوا إليه يخبرونه أنه ليس لديهم في الوقت الحاضر أية نيات للقيام بأعمال ضد سورية، وعندما يقررون ذلك سيتصلون به، وفي كل الأحوال كان لا بد من مراعاة الظروف والتقاليد في منطقة جبل العرب ورموزها، وخاصة مكانة سلطان باشا بحسابات رفيعة تليق بقادة الثورة الوطنية السورية ضد الاستعمار.



## ٧

# بعثة للأزهر وأخرى للحج

بحثت مع بعض الشباب المثقفين في السويداء فكرة إرسال عدد من الطلاب إلى القاهرة للدراسة في جامعة الأزهر الشريف فوجدت تجاوباً كبيراً واستحساناً للفكرة.

ذهبت إلى دمشق وعرضت الأمر على عبد الحميد السراج فوافق عليه كما وافق على انتقاء بعض الشباب المتدينين لإرسالهم ببعثة الحج، وقد استحسن ذلك السيد جادو عز الدين أيضاً وكان وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية.

عدت إلى السويداء وتعاونت مع بعض المثقفين، حيث انتقينا حوالى خمسة عشر طالباً من السويداء وبعض قرى المحافظة قمنا بإرسالهم إلى القاهرة للدراسة في جامعة الأزهر على نفقة الدولة. وعندما قام الانفصال بين سورية ومصر إثر الجريمة التي اقترفها البعض بفصل الوحدة بين القطرين العربيين، عاد بعض هؤلاء

الطلاب إلى سورية وبقي البعض الآخر حيث أتموا دراستهم وعادوا يحملون إجازات جامعية من الأزهر الشريف.

كما أنني انتقيت عدداً من الشباب الذين وجدت لديهم رغبة شديدة للذهاب لأداء فريضة الحج مع البعثة الرسمية التي ذهبت في ذلك العام إلى مكة المكرمة، وقد مهدت لذهابهم بموافقة الشيخ أحمد جربوع المسمى شيخ العقل الثالث.

وعند عودة الحجاج هيأت لهم استقبالاً شعبياً في موقع المزرعة، الذي اشتهر أثناء الثورة السورية، حيث جرت فيه معركة كبرى بين الوطنيين السوريين والجنود الفرنسيين عام ١٩٢٥، تكبد الفرنسيون فيها خسائر كثيرة في الأرواح والمعدات.

في ذلك الموقع استقبلنا الحجاج العائدين، وقد شارك في استقبالهم محافظ المدينة وقائد الشرطة وجمهور كبير من أهالي السويداء حيث استقبلوهم بالأهازيج والدفوف والمزامير.

٨

# الاتحاد القومي

بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية، وتنفيذاً للاتفاق الذي أبرم مع المسؤولين السوريين ليكون أساساً لقيام الوحدة، وخاصة البعثيين منهم، أعلن قيام تنظيم موحد في الجمهورية العربية المتحدة بقطريها الشمالي (سورية) والجنوبي (مصر)، وقد سمي هذا التنظيم الاتحاد القومي، وتشكلت قيادات في كل محافظة من محافظات القطرين قامت بتشكيل هذا التنظيم من القمة إلى القاعدة حيث شمل التنظيم جميع مدن وقرى كل من الإقليمين.

أما في سورية فقد كان هذا التنظيم تحت إشراف عبد الحميد السراج، وقد أسهمت مكاتب المخابرات في سورية إسهاماً كبيراً باختيار الكثيرين من أعضاء هذا التنظيم، وذلك لكي يحقق أعضاؤه الأهداف القومية المرجوة منه، حيث استبعد عنه كل الذين لا يؤمنون بالوحدة والقومية العربية من شيوعيين وقوميين سوريين، وكانوا ينتسبون إلى أحزاب مشبوهة كانت لها ارتباطات

وعلاقات بحلف بغداد، وخاصة حزب الشعب وقد استثني الجيش من التنظيم لكي يبقى قوة للبلاد مهمتها الدفاع عن أرض الوطن وعن مكتسبات الشعب وأهدافه في الحرية والاشتراكية والوحدة.

٩

# مقتل فرج اللـه الحلو

ذات يوم من عام ١٩٥٩ كنت بزيارة السيد نعسان زكار، رئيس الفرع ٧ لدى إدارة المخابرات العامة، في مكتبه في شارع بغداد بدمشق قادماً من مقر عملي في السويداء مديراً للمخابرات في المنطقة الجنوبية. وأثناء وجودي ورده هاتف سبب له انفعالاً شديداً وكان يردد: «كيف يحصل ذلك ومن المسؤول؟». وبعد انتهاء المكالمة سألته عن الأمر، فقال لي: لدينا موقوف في المفرزة توفي أثناء التحقيق معه، حيث إنه مصاب بمرض قلب. فقلت له: من هو؟ قال لي: هذا فرج الله الحلو (شيوعي) دخل البلاد خلسة باسم مستعار فألقي القبض عليه.

رفع السيد نعسان السماعة واتصل بحضوري بعبد الحميد السراج الذي كان وزيراً للداخلية ومديراً للمخابرات العامة يخبره بالواقعة، وقال لي السيد نعسان إن الوزير قد تضايق جداً وطلب إجراء التحقيق وتقديم المسبب للقضاء. وعلمت بعد ذلك أنه كان قد جرى

التحقيق مع فرج الله الحلو في المفرزة، وأن الذي قام بالتحقيق وكان المسبب بالوفاة أحد عناصر المفرزة المدعو وجيه أنطاكي.

جرى التحقيق فعلاً بحادثة الوفاة وأحيل المدعو وجيه أنطاكي على القضاء، وبعد المحاكمة تم الحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنين وقد قضى نحبه أثناء وجوده في السجن.

أما بالنسبة إلى القتيل فرج الله الحلو، فقد علمت من موظفي الفرع أنه دُفِنَ في مقبرة الدحداح بدمشق، ولا صحة ـ حسب معلوماتي ـ لما قيل بأنه قد جرى تذويبه بالحمض. فقد كان ذلك مجرد دعاية لتشويه سمعة النظام والإساءة إلى جهاز المخابرات أثناء الوحدة بين مصر وسورية.

وفقاً لما سبق، فلا علاقة لعبد الحميد السراج بهذه الحادثة بدليل أنه قد أوعز بإجراء التحقيق وتقديم المسبب بالوفاة للقضاء والحكم عليه بالسجن، وهذه الحادثة كانت تصرفاً فردياً جرى من قبل المحققين في المفرزة ولم يعلم السراج بالحادثة إلا بعد وقوعها، خلافاً لما جاء في مذكرات أكرم الحوراني الذي اتهم السراج بممارسة القتل والتذويب بالأحماض للموقوفين.

والحقيقة أنه قد جرت أثناء الوحدة بين مصر وسورية عدة حوادث فردية أساءت إلى سمعة السراج وجهاز المخابرات العامة بشكل خاص، كحادثة تفجير مكتب هزاع المجالي رئيس وزراء الأردن آنذاك ومقتله في هذا الانفجار.

وقد نجا منه الملك حسين الذي كان في طريقة لزيارة المجالي بمكتبه، إذ كان موكبه قريباً من رئاسة مجلس الوزراء عندما حدث الانفجار.

## ١٠

# محاولة المخابرات الأردنية لقتلي أو خطفي

ذات يوم من ربيع عام ١٩٥٩ التقيت في موقع الشجرة على الحدود الأردنية السورية بالنقيب الأردني مصطفى... وهو من عرب الحويطات المقيمين في الأردن، وهو شاب صادق في عروبته ومن الداعين إلى إقامة وتحقيق الوحدة العربية، وناقم على القيادة الأردنية بسبب علاقاتها المشبوهة بالإنكليز والأميركان والاتصالات السرية التي كانت تجري بين الملك حسين واليهود في موقع وادي عربة الأردني، حيث إنه قام بعدة اجتماعات مع كل من بن غوريون وموشي ديان.

وأثناء اللقاء مع النقيب مصطفى... الذي كان حلقة اتصال بيننا وبين بعض الضباط الأردنيين الأحرار الذين يعملون لقلب نظام الحكم في الأردن وإقامة دولة عربية تدافع عن مصالح الأمة العربية وترفض تحقيق أية أطماع استعمارية في المنطقة، أثناء اللقاء سألني النقيب مصطفى إذا كنت أعرف شخصاً يدعى ذعار الجمعة من

عرب الحسن، فقلت له إنني سمعت به، فقال لي إنه لا يريد كشف من يتعاملون معي، إلا أنني يجب أن أحذر منه لأنه قد اجتمع منذ عدة أيام بالزعيم محمد هاشم قائد قوى البادية واتفق معه على تنفيذ أمر القيادة الأردنية لقتلي أو خطفي، وأن القيادة قد وضعت تحت تصرف العميد هاشم مبلغ عشرة آلاف دينار أردني من أجل تنفيذ هذه المهمة، فضحكت وقلت له إن الأعمار بيد الله وإنني لست خائفاً من أحد ما دمت أعمل لخدمة بلدي وأمتي العربية.

وبعد بضعة أيام جاء مندوب المدعو ذعار الجمعة ليخبرني أن ذعار يريد مقابلتي لأمر هام في موقع خربة السعادة، فاستمهلته لأنهي أعمالي لأذهب معه إلى الموقع المذكور.

تعمّدت أن أتأخر عدة ساعات، وبعد الظهر ذهبت وبرفقتي المندوب وسائق السيارة الجيب وواحد من عناصر المكتب. وعند وصولنا إلى خربة السعادة لم نجد أحداً، حيث إنني كنت قد توقعت أن عناصر الكمين الذين كانوا بانتظاري لم يمكثوا ساعات طويلة متوقعين أن المندوب لم يستطع إبلاغي بالموعد المحدد، وقد تحقق ما توقعته فعلاً.

وفي اليوم الثاني جاء المندوب الذي كنت أرسله بمهمات طارئة للاتصال بالمدعو ذعار، وأخبرني أن ذعار سيكون بانتظاري في خربة السعادة الساعة الخامسة مساء ذلك اليوم.

وفي الموعد المحدد اصطحبت معي الملازم هايل معروف، ضابط المقاومة الشعبية لنقوم بجولة على الحدود السورية الأردنية، وفي طريقنا كنا نشاهد عناصر المقاومة الشعبية الذين

كنت قد زودتهم بالأسلحة الفردية في بعض قرى الحدود بعد اكتشاف مؤامرة حلف بغداد وقيام الوحدة بين مصر وسورية، حيث كانت عناصر المقاومة الشعبية تتابع رحلتنا حتى وصلنا قريباً من خربة السعادة، حيث توقفنا وطلبت من المندوب أن يذهب إلى الخربة لإبلاغ ذعار أن يحضر إلى مكان توقفنا بسبب تعطل السيارة. جاء ذعار ومعه أحد أفراد عشيرته إلى مكان توقفنا، وعند مواجهته بما أعلمني به مصطفى باتفاقه مع الزعيم محمد هاشم قائد قوى البادية الأردنية لاستدراجي إلى الحدود لقتلي أو خطفي أنكر ذلك وادعى أنه لن ينسى فضلي عليه وما دفعت له من الأموال التي كانت سبباً بمحافظته على وجاهته في العشيرة.

وأثناء ذلك مرت طائرة نقل عادية فوق رؤوسنا، وبشكل عفوي رفع الجميع رؤوسهم لمشاهدة الطائرة، أما أنا فقد كنت أراقب ذعار، فرأيته يشير بيده إلى مرافقه الذي وضع يده في صدره فانطلقت كالسهم لتدخل يدي في صدره أيضاً حيث وجدته يمسك بقنبلة يدوية دفاعية من نوع ميلز بريطانية، وقد أسرع الجنود الذين كانوا برفقتي يندفعون معي باتجاه مرافق ذعار حيث قاموا بتقييد يديه، وأثناء ذلك كان المدعو ذعار قد هرب باتجاه الحدود الأردنية فأمرت الجنود بأن يطلقوا النار باتجاهه إرهاباً لإلقاء القبض عليه حياً، إلا أننا وجدنا مصفحتين أردنيتين تخرجان من الخربة وعلى ظهر كل منهما عدد من الجنود الأردنيين راحوا يطلقون النار علينا.

فأخذنا مواقعنا في الأرض ورحنا نتبادل إطلاق النيران معهم، وأثناء ذلك وصل عدد كبير من عناصر المقاومة إلى موقعنا وراحوا

يتبادلون إطلاق النيران مع الأردنيين الذين استطاعوا أخذ ذعار معهم وانسحبوا داخل الأراضي الأردنية. أما مرافقه فقد اقتدناه معنا إلى السويداء حيث حوكم بجرم الشروع بالقتل.

١١

# اجتماع ضباط المخابرات والمباحث العامة في مكتب السراج

بعد انسحاب الوزراء البعثيين من الحكم وتقديم استقالاتهم لرئيس الجمهورية، دعا عبد الحميد السراج ضباط المخابرات العامة وضباط المباحث في دمشق والمحافظات السورية إلى اجتماع في مكتبه. وفي الموعد المحدد كان الجميع بانتظار السراج الذي رأس الاجتماع مبيناً سبب استقالة الوزراء البعثيين من الحكم برأيه، وقد طلب السراج من الضباط المجتمعين أن يعمل كل واحد منهم في موقع عمله على استدعاء البعثيين القدامى للتوقيع على طلبات استقالة من الحزب واستنكار انسحاب الوراء البعثيين من الحكم وأن ترسل هذه الاستقالات إلى الصحف لنشرها.

وعندما انتهى عرضه طلب من كل واحد من الضباط الحاضرين رأيه وإذا كان لديه أية ملاحظات أو اقتراحات أخرى، فأيد الحاضرون جميعاً رأيه ولم يعترض أحد على طلبه. وعندما جاء دوري قلت إنني لا أستطيع تنفيذ هذا الطلب في السويداء، فأطرق

السراج برأسه واجماً وأعلن فض الاجتماع، معلناً أنه أمر عسكري، فقام الجميع لينصرفوا فطلب السراج مني أن أبقى.

بعد انصراف الضباط سألني عن سبب عدم استطاعتي تنفيذ طلبه في محافظة السويداء، فقلت له: «أنت تعلم أن المحافظة التي أعمل فيها يسودها الطابع العشائري، والعمل القومي فيها حساس جداً، والكثيرون من أبناء العائلات في المحافظة لهم أقارب في لبنان وفي فلسطين المحتلة أيضاً، لذلك فأنا اعتمد في عملي على المحافظة على الشباب القوميين من البعثيين وعلى المؤمنين بالقومية العربية، وهم ضمانة للعروبة في تلك المنطقة، لذا فإنني سأخسر هؤلاء جميعاً إذا نفذت ما طلبتموه منا»، فاقتنع برأيي وأعفاني من التنفيذ.

١٢

# كشف مؤامرة الانفصال

ذات يوم جاء إلى مكتبي حسين مرشد رضوان وهو من قادة الثورة السورية التي قامت ضد الفرنسيين أثناء استعمارهم لسورية. وهو زعيم لعائلتي أبو عسلي ورضوان في محافظة السويداء. كان رجلاً وقوراً ووطنياً مخلصاً لقوميته العربية وانتمائه للقطر العربي السوري، وقد قرأت على قسمات وجهه أنه يحمل حديثاً مهماً جاء ليخبرني به، وكان يحمل لي مودة ومحبة خاصة، وكان يقول لي إنه يعتبرني كواحد من أولاده، وكنت أكن له الاحترام والتقدير لنضاله وشجاعته في مقاومة الفرنسيين وحبه لبلده وأمته العربية.

قلت له: «أبا يوسف، أنت تريد أن تقول لي شيئاً»، فأجابني: «إنني ما جئت إلا من أجل ذلك».

بدأ حديثه يقول: «هذا اللعين جاء يريد مني أن أشارك بالتآمر على

الوحدة بين مصر وسورية ورئيسها جمال عبد الناصر. تصور ذلك، أنا الذي أكرمني ربي ورأيت قيام أول وحدة عربية بين قطرين عربيين، كنا نتمناها ونحلم بها من زمن بعيد. وكان لي شرف الإسهام في تحرير بلدي من الفرنسيين الذين قاتلناهم طويلاً في هذه المحافظة حتى تحقق حلمنا بقيام الوحدة بقيادة جمال عبد الناصر الذي حارب المستعمرين وقاتلهم في كل مكان لتحرير الأقطار العربية والأفريقية».

قلت: «يا أبا يوسف، من هذا اللعين الذي تتحدث عنه الذي جاء يطلب منك المشاركة بالتآمر على الوحدة؟»، قال: «هو سلمان حمزة»، فقلت بدهشة: «سلمان هو الذي يدعوك لذلك؟».

أما سبب دهشتي فهو أن سلمان هو صهر أبو يوسف.

قلت: قل لي بدقة ماذا قال لك؟

قال: «لقد جاءني يدعي أن بعض الضباط من الجيش السوري وآخرين مدنيين من السياسيين في دمشق يعملون من أجل فصل الوحدة بين مصر وسورية، وذلك بسبب الاستعمار المصري الذي فرض على سورية». وقال: باعتبارك أحد زعماء هذه المحافظة فلابد أن تكون على اطلاع لتعلن تأييدك للانفصال عند وقوعه. ولما كان كلامه قد استفزني وأثارني، طردته من البيت وهممت أن أضربه بسبب دعوته لي بالتآمر على الوحدة».

قلت: وبعد؟ قال: وماذا بعد؟ لقد هرب من وجهي ولم أعد أراه.

قلت: يا أبا يوسف أنت عندما ثرت في وجهه وطردته من بيتك فأنت لم توقف المتآمرين على فصل الوحدة، كان الأجدى أن

تسايره لتعلم منه أسماء المتآمرين وما إذا كانوا جادين في تآمرهم ومدى قدرتهم على تنفيذ هذه المؤامرة القذرة، وأن تطلب منه أن يجمعك ببعض المسؤولين منهم، لأنك لست بحاجة لوساطته، فأنت رجل معروف ومن قادة الثورة السورية، لذلك لا بد أن تلتقي برؤوس المؤامرة مباشرة ودون أية واسطة. قال هذا صحيح.

فطلبت إليه أن يعود ثانية لاستدعاء سلمان حمزة وأن يقول له إنه قد فكر بالأمر ورأى أن من الأفضل عدم التسرع، ولا بد من معرفة الأشخاص الذين يعملون من أجل فصل الوحدة إن كانوا جادين فعلاً، وإن كانوا على مستوى وقدر من المكانة والزعامة فلا بد من الاتصال بهم مباشرة للتعاون معهم.

وقد زودته بجهاز تسجيل يمكن إخفاؤه بسهولة بين الثياب وهو يعمل لمدة طويلة، وذلك ليسجل عليه الحديث من جديد مع سلمان حمزة.

أخذ أبو يوسف الجهاز بعد تردد خوفاً من افتضاح أخره وهو الرجل الوقور ذو التاريخ العريق في النضال، وقال لي إن ما يقوم به المتآمرون جريمة بحق الأمة العربية، لذلك فهو يقبل بهذه المهمة ويعتبرها جزءاً من نضاله في سبيل أمته العربية، بالإضافة إلى أنه يعتبرني مثل أولاده وهو يؤدي ذلك خدمة لي أيضاً.

عاد أبو يوسف بعد عدة أيام ليعيد لي الجهاز، وقال لي إنه قد سجل عليه حديث سلمان بالكامل، وكاد قلبه يقع بين جنبيه أثناء التسجيل خوفاً من افتضاح أمره.

أخذت الجهاز واستمعت إلى ما فيه من حديث فهالني ما تضمنه من أسماء بعض الضباط المتآمرين، كالعميد موفق عصاصة من

القوى الجوية والمقدم حيدر الكزبري من قوى البادية والعميد عبد الغني دهمان، كما تضمن بعض أسماء المدنيين.

أخذت الجهاز وانطلقت بسيارتي إلى دمشق وذهبت إلى الإذاعة السورية في شارع النصر آنذاك، حيث قابلت الأمير يحيى الشهابي مدير الإذاعة وطلبت منه أن ينقل التسجيل الذي أحمله على أشرطة عادية بحضوري دون أن يستمع إليه، فلبى طلبي مشكوراً عندما تفهم سرية الموضوع، ونقل لي التسجيل على شريطين، ولم تكن الكاسيتات آنذاك قد عرفت.

ذهبت بالشريطين إلى وزارة الداخلية حيث قابلت عبد الحميد السراج وقلت له: تفضل واسمع ما بهذين التسجيلين، فقال لي: قم بنا إلى البيت لسماعهما ما داما بهذه الأهمية، حيث لم يكن لديه في المكتب جهاز تسجيل.

وفي منزله بدأ يستمع إلى التسجيل، ولما أحس بأهمية ما جاء فيه اتصل ببعض ضباط المخابرات العامة، أذكر منهم برهان أدهم وآخرين لست متأكداً من أسمائهم. فاستمع الجميع لما في التسجيل من معلومات خطيرة، وفي النهاية علق السيد برهان بقوله للسراج إن ما في التسجيل يؤكد ما لدينا من معلومات.

طلب إلي السراج أن أعود ثانية للإذاعة لاستنساخ التسجيل مرتين والعودة إليه.

وفي اليوم الثاني عدت إليه وبحوزتي نسختان من التسجيل، حيث استدعى بهجت المسوتي وطلب إليه أن يذهب إلى القاهرة على متن أول طائرة ليسلم التسجيل لصلاح نصر مدير المخابرات العامة، أما النسخة الثانية فقد طلب مني أن أذهب بها إلى القيادة

العامة للجيش لتسليمها المشير عبد الحكيم عامر الذي كان في دمشق آنذاك.

ذهبت إلى القيادة العامة للجيش ودخلت مكتب المشير حيث قابلني مدير مكتبه العقيد أحمد علوي (مصري) فطلبت إليه أن يستأذن لي المشير بمقابلته، فقال لي إن المشير (عنده لجنة، أي اجتماع، قلت: أنتظره حتى ينتهي من اجتماعه، فحاول أن يعرف المهمة التي جئت من أجلها، فقلت له إنها مهمة خاصة به وأنا مكلف تسليم أمانة له، فقال لي: أنا مدير مكتبه وكاتم أسراره، فقلت له: أنت لا تؤتمن على سر، فهمُّك أن تشرب الويسكي كل يوم وتبحث لك عن زانية.

حصلت مشادة بيني وبينه، وإذ بالباب يفتح ويخرج منه المشير، فسألني عن سبب حضوري وما الذي بيني وبين مدير مكتبه أحمد من خلاف، فقلت له: إنني أحمل إليك أمانة كلفني السيد عبد الحميد السراج أن أسلمها لك بالذات، والعقيد أحمد يريد الاطلاع عليها فرفضت ذلك وهذا سبب الخلاف بيني وبينه، فقال لي سلم الأمانة للعقيد أحمد علوي، فأعطيتها لهذا الأخير الذي لم أكن أحمل له أي احترام بسبب استهتاره وسمعته السيئة.

وقد سافر بهجت المسوتي في اليوم الثاني إلى القاهرة حيث سلّم نسخة التسجيل التي حملها لصلاح نصر مدير المخابرات العامة وبقيت النسخة الأصلية لدى عبد الحميد السراج.



١٣

# عبد الحميد السراج
# نائباً لرئيس الجمهورية

لم تمض مدة طويلة على كشف مؤامرة الانفصال وإرسال نسخة من التسجيل الذي يحوي بعض تفاصيل العملية إلى القاهرة وتسليمها لمدير المخابرات العامة صلاح نصر من قبل بهجت المسوتي بتكليف من عبد الحميد السراج وقيامي بتسليم نسخة عنها أيضاً لعبد الحكيم عامر بدمشق وبتكليف من السراج أيضاً، لم يمض الكثير على ذلك حتى فوجئنا بصدور قرار عن رئيس الجمهورية بتعيين عبد الحميد السراج نائباً لرئيس الجمهورية للشؤون الداخلية ومقره في القاهرة، وقد لاحظنا أن السيد السراج لم يكن راضياً عن التعيين، واعتبره إبعاداً له عن الإقليم الشمالي (سورية) بعد أن كان فيها رئيساً للمكتب التنفيذي (رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية ورئيساً للمخابرات العامة في سورية، أي إنه كان حاكماً مطلقاً في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة. لذلك لم يكن يريد هذا المنصب الجديد الذي يبعده عن سورية،

وخاصة أنه عندما ذهب إلى القاهرة تنفيذاً للقرار وجد نفسه بدون سلطة أو عمل فعلي يمارسه، لذلك عاد إلى سورية وراح يلتقي بأعضاء تنظيم الاتحاد القومي الذين كانوا يتعاطفون معه وقد استنكروا نقله إلى القاهرة، وكانوا يريدون أن يبقى في سورية للحفاظ على الأمن ودفع المخاطر التي كانت تهدد سورية، وخاصة من الداخل والخارج لأنه أقدر من غيره على أداء هذا الواجب بسبب خبرته الطويلة في سورية قبل قيام الوحدة وبعدها.

وقد قام بعض أعضاء هذا التنظيم بتظاهرات، في دمشق خاصة، تأييداً للسراج مطالبين فيها ببقائه في سورية.

١٤

# استدعائي لمكتب السراج مع مروان السباعي

اتصل بي مروان السباعي، مدير المباحث العامة، وقال لي إن السراج يريدنا أن نذهب إليه للاجتماع به في مكتبه بوزارة الداخلية. وأثناء مقابلتنا للسراج وجدنا أمامه عدداً من التقارير السياسية اليومية التي كانت تصدر عن إدارة المباحث العامة عن الأوضاع في سورية والتي كنت أنظمها أنا باعتباري رئيساً لقسم الهيئات العامة في الإدارة. ومن مهام هذا القسم تنظيم التقرير السياسي اليومي، حيث إن القسم يبحث في أمور الأحزاب والجمعيات والمؤسسات في سورية، لذا فهو يتلقى مجموعة من التقارير التي ترد إلى القسم من سائر المحافظات، وكذلك من الجهات المكلفة بتقديم تقارير عن نشاط الأحزاب والجمعيات الاجتماعية والدينية وغيرها. ومن خلال هذا التقارير كنت أنظم التقرير السياسي اليومي بعد التأكد من بعض المعلومات الهامة التي

ترد في تقارير الموظفين أو المخبرين.

وأثناء الاجتماع الذي كان يدور حول الأوضاع العامة في سورية، قال لنا السراج: «إن من يقرأ تقاريركم السياسية اليومية يتراءى له أنه لم يعد في سورية أحد مع الوحدة غيركما»، فرد مروان السباعي يجيبه بقوله: «إذا كنا لا نزال مع الوحدة»، فضحكنا واعتبرنا ما قاله على سبيل المزاح، أو هكذا كان اعتقادي أنا لأنني كنت أعتقد أن مروان من المؤمنين بالوحدة المخلصين لها حتى اطلعت على التقرير الذي قدمه للفريق عبد الكريم زهر الدين بعد الانفصال والذي ورد فيه أنه لم يكن مع الوحدة واتهم فيه السراج بالكذب فتأكدت من أن ما قاله أمام السراج أثناء اجتماعنا به لم يكن على سبيل المزاح، وأنه كان يقصد فعلاً ما قاله.

وأنقل في ما يلي نص التقرير المقدم من مروان السباعي للفريق زهر الدين، وذلك كما ورد في مذكرات هذا الأخير:

## نص التقرير

### آمر المباحث العامة في عهد الوحدة يتكلم

أما أعوان السراج فقد أفرج عنهم لعدم إثبات الاتهامات التي كان المواطنون وجهوها إليهم، أو على الأقل لعدم إظهارها من قبل عناصر التحقيق. وهذا وقد كتب لنا أحدهم وهو المقدم مروان السباعي، الذي كان يعمل على عهد السراج كرئيس للمباحث العامة، وقال لي في رسالة ما يلي (بعد العنوان والديباجة):

«لقد أوقفت بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٦١ بالرغم من أنني كنت ملاحقاً من قبل المشير بالذات وتشهد بذلك مذكرة البحث التي أصدرها بحقي وعممها على مكاتب المخابرات الحربية بالمحافظات. ويشهد العميد مسلم الصباغ عن سلوكي الفدائي والعنيف ضد المخابرات المصرية بحلب منذ١٩٥٩. حتى أنني كنت مقرراً الاستقالة في ما إذا نقلت إلى القاهرة. وأعتقد أنني الضابط الوحيد من ضباط المخابرات الذي لم يذهب إلى مصر بعهد الوحدة لا إجازة ولا مهمة. إذن فسلوكي كان ضد الاتجاه الناصري ولا أرغب بسرد تفصيلات تؤكد ذلك فهي معروفة ومستعد لعرضها شفهياً أو تحريرياً إذا اقتضى الأمر ذلك.

بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٧ تبلغت أمر نقلي للقاهرة فرفضت ذلك وبقيت هنا. وتأزم الموقف بين المشير والسراج. ورأيت بأن السراج لا يرغب نقل مشكلته إلى الشارع وإنما يرغب بحصرها بنطاق ضيق، آملاً أن يجد عبد الناصر الحل المناسب لصالح السراج، الذي كان يعتقد أن عبد الناصر لا يستطيع التخلي عنه. بينما كنت أرى أن إصلاح الأوضاع لم يعد له طريق غير النزول إلى الشارع. فإما أن تصلح الأوضاع جذرياً أو تنتهي الوحدة.

لذلك اتصلت ببعض النقابيين وطلبت منهم التظاهر ضد عبد الناصر وضد المشير، فوافقوا. فأعطيتهم أمراً بالتوجه بالمظاهرة إلى استراحة المشير واحتلالها واحتلال الإذاعة. وكان ذلك بعد ظهر الثلاثاء الواقع فيه ١٩٦١/٩/١٩. وفي مساء ذلك اليوم اجتمع كافة النقابيين وهاجموا وزير العمل كمال رفعت، وأعلنوا أمامه عن رغبتهم بالإضراب وأغلظوا القول. وعلم عبد الحميد

السراج بما جرى فجمع النقابيين في الساعة الحادية عشرة ليلاً في مكتب الاتحاد القومي، وأنذرهم بوقوفه ضدهم إذا حاولوا الإضراب، وأنه قادر على حل المشكلة دون استخدام الشارع.

وناقشه بعض النقابيين مبينين صحة موقفهم في ما يتعلق بضرورة الإضراب، ولكنه هددهم إذا أضربوا، وطلب منهم الرجوع إلى الهدوء والسكينة. وبذلك أخمد السراج ما أشعلته وتحمل وحمّلنا نتيجة ذلك.

بعد ذهاب العمال اجتمعت مع السراج وبحضور عدد من ضباط المخابرات، منهم محمد عبد الله البيطار وويس الحاج حسين (ولا أتذكر الباقين)، وطلبت منه عدم تلبية رغبة الرئيس بالسفر إلى القاهرة. ولكنه عرض رغبته بضرورة مشاهدة الرئيس. ووقف ضباط المخابرات بجانبي. فأعلن السراج أمامنا أنه لن يسافر وسيجتمع بنا ظهر الأربعاء الساعة الحادية عشرة في منزله. وفي نفس الوقت كان المشير قد جمع مدراء مكاتب الاتحاد القومي وأعلمهم أنه سيعدم بعض ضباط المخابرات الذين دفعوا بالسراج لهذا الموقف.

وتمكن عبد القادر حاتم بنفس تلك الليلة من اصطحاب السراج لمنزل المشير والسفر سوية للقاهرة. وبذلك يكون السراج قد كذب علينا وتخلى عنا. لم نكن نعلم هل سينجح السراج أم المشير، ولكني رأيت بموقف السراج فرصة للانفصال عنه، بعد أن ارتكب الخطأ الدنيء تجاه ضباطه. وقررت التواري عن الأنظار، فتركت دمشق وتوجهت نحو حمص حيث اختفيت في إحدى كنائسها، بانتظار فرصة للتوجه إلى لبنان، وهدفي من ذلك فضح السياسة الناصرية في الصحافة اللبنانية.

أما زملائي ضباط المخابرات الذين نقلوا معي إلى القاهرة فقد نفذوا أمر النقل وتوجهوا للقاهرة.

استقال عبد الحميد السراج وعاد المشير وعرض على شوقي الدقاق أن يبلغني أنه سيعينني بالسلك الخارجي وفي البلد الذي أختار. ولما وصله جوابي بالرفض أعلن لشوقي أنه سيضع مكافأة (١٠٠٠٠ ل.س) لمن يرشد إلي، وإذا هربت إلى لبنان فسيلاحقني هناك.

أعلمني شوقي بذلك فطلبت منه عدم الذهاب للقاهرة والاستقالة (وقد فعل). وتوجهت شرطة الجيش تفتش منزلي في دمشق ومنازل أصدقائي ومنزل والدي بحمص ومنازل أعمامي وصهري وإخوتي وبعض أصدقائي ومنازل أقرباء عائلتي بدير عطية ولم تجد أحداً (وهذا طبيعي). وكان ذلك صباح الأربعاء الواقع في ١٩٦١/٩/٢٧. وفي صباح ١٩٦١/٩/٢٨ أعلن المذياع عن الانتفاضة المباركة. وشعرت بالمشير يذهب عن كاهلي، وبدأت أتنسم الحرية تتراءى لي مجدداً. واتصلت بالعقيد ظهير الجندلي وطلبت منه أن يتصل بالقيادة ويعلمها عن رغبتي بالعودة لدمشق ووضع نفسي تحت تصرفها، فأعلمني أن القيادة قد تحتاج لخدماتي وأنهم ينتظرونني بدمشق. فتوجهت لدمشق فوصلتها الساعة الثامنة من مساء ٢٩. وفي الساعة الثانية عشرة كنت ضيفاً في سجن المزة ولا أزال. ثم قدرت أن توقيفي سيستمر حتى انتهاء الانتخابات ورضيت بذلك وقنعت بضرورته، حتى أنني شعرت ببعض الحماية بوجودي بالسجن ممن يحاولون الانتقام من المباحث نتيجة السلوك السابق للمباحث تجاههم وهم كثر».

انتهى النص المقتبس.



١٥

# ترحيل عدد من ضباط المخابرات العامة إلى القاهرة

أصدر المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية المقيم في دمشق قراراً بنقل عدد من ضباط المخابرات العامة من دمشق إلى القاهرة، وكنت واحداً ممن شملهم هذا القرار، رغم أنني لم أشارك بتظاهرات الاتحاد القومي تأييداً للسيد السراج، إلا أنني كنت أتردد أحياناً على مكتب الاتحاد القومي بدمشق للاجتماع بالسراج لكونه كان رئيساً لي لفترة طويلة، منذ أن كنت ضابطاً في الشعبة الثانية قبل قيام الوحدة بين مصر وسورية. وهذا هو اعتبار الوجدان لا الاستزلام، لأنني لم أحسب نفسي يوماً إلا على وطني والوحدة العربية ممثلة بالجمهورية العربية المتحدة.

وبعد قيام الانفصال تبين أن العقيد عبد الكريم النحلاوي مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر لشؤون السوريين هو القائد الأول والمخطط لعملية الانفصال، لذلك لا بد أن يكون قد اطلع على التسجيل الذي يحوي بعض تفاصيل عملية الانفصال قبل وقوعه

والذي سبق أن سلمته بالذات للعقيد أحمد علوي مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر لشؤون المصريين، وقد أحس بخطر اكتشاف أمر عملية الانفصال الذي أعد لها مع لفيف من الضباط. لذلك أدخل في ذهن المشير عبد الحكيم عامر أن عبد الحميد السراج وضباطه من المخابرات سيقومون بفصل الوحدة بسبب نقل السراج إلى القاهرة وإبعاده عن سورية. لذلك أصدر المشير عبد الحكيم عامر قراره بنقل ضباط المخابرات العامة إلى القاهرة خوفاً من قيامهم بفصل الوحدة كما أوهم به العقيد عبد الكريم النحلاوي، وخاصة بعد أن تأكد أنني أنا الذي كشفت عملية الانفصال وأنا الذي أحضر التسجيل الذي تسلمه العقيد أحمد علوي مني، مع العلم أنه لم يرد في هذا التسجيل أي ذكر للعقيد عبد الكريم النحلاوي، وكذلك العقيد مهيب الهندي والمقدم هشام عبد ربه الذين قادوا عملية الانفصال فعلاً. ولم يرد فيه إلا ذكر اسم العميد موفق عصاصة من القوى الجوية والمقدم حيدر الكزبري من قوى البادية والعميد عبد الغني دهمان.

ولو أن المشير عبد الحكيم عامر اهتم بهذا التسجيل وأمر بإجراء تحقيق مع الضباط الذين وردت أسماؤهم فيه لما وقع الانفصال ولبقيت الجمهورية العربية المتحدة درعاً للأمة العربية ونواة للوحدة العربية الكبرى.

ولو أن مدير المخابرات العامة صلاح نصر أطلع الرئيس جمال عبد الناصر على هذا التسجيل واتخذت الإجراءات اللازمة للحيلولة دون تنفيذ هذه الجريمة، لما وقع الانفصال أيضاً، إلا أن المشير عبد الحكيم عامر وصلاح نصر كانا متآمران على الوحدة وعلى الرئيس جمال عبد الناصر، كما تبين ذلك بعد وقوع نكسة حزيران واندحار الجيش المصري عام ١٩٦٧. كما سيرد تفصيله لاحقاً.

## ١٦

# السفر إلى القاهرة

اتصل السيد راشد قطني ـ الذي حل مكاني في إدارة المباحث العامة ـ بزوجتي وأبلغها أنه قد تقرر ترحيلنا إلى القاهرة بتاريخ ١٩٦١/٩/٢٣ وأنه سيبعث لي ببطاقة السفر إلى المنزل، وطلب منها أن تنصحني بالسفر في الموعد المحدد دون التخلف عن ذلك، حيث إنني كنت أقيم في منزل أحد الأصدقاء في دمشق خلال الفترة التي مضت قبل ترحيلي إلى القاهرة خوفاً من الاعتقال بعد أن أبعدت عن موقع عملي في المباحث العامة.

وفي الموعد المحدد ذهبت إلى المطار فوجدت عدداً من ضباط المخابرات والمباحث العامة في المطار جاؤوا للسفر أيضاً على الطائرة نفسها وهم السادة: عبدو الحكيم، حكمت ميني، ممدوح الأحدب، ويس الحاج حسين، عبد الجواد عبارة وبهجت المسوتي.

وقبل ترحيل ضباط المخابرات العامة إلى القاهرة أصدر المشير

عبد الحكيم عامر قراراً بإبعادهم عن مواقع عملهم في المخابرات والمباحث العامة، وقد كلف السيد راشد قطيني العمل في المباحث العامة بدلاً مني رئيساً لقسم الهيئات الذي يضم جميع الأحزاب والنقابات والجمعيات في سورية والذي عليه تنظيم التقرير السياسي اليومي عن الإقليم الشمالي.

وهكذا أصبح ضباط المخابرات والمباحث العامة بعيدين عن مواقع عملهم قبل ترحيلهم إلى القاهرة وقيام الانفصال بعد ترحيلهم بخمسة أيام فقط بعد أن خلت الساحة للانفصاليين بعد أن تخلصوا من ضباط الأمن الذين كانوا عيوناً ترصد تحركات المتآمرين على أمن الجمهورية العربية المتحدة.

أقلعت الطائرة بتاريخ ١٩٦١/٩/٢٣ بنا مبعدين عن بلدنا بحجة أننا ذاهبون لاتباع دورة في إدارة المخابرات العامة في القاهرة.

وفي مطار القاهرة كان في استقبالنا زغلول كامل مدير مكتب صلاح نصر مدير المخابرات العامة، حيث نقلنا إلى فندق الكونتيننتال في ميدان الأوبرا، ثم نقلنا في صباح اليوم الثاني إلى بناء مجاور لبرج القاهرة يعود للمخابرات العامة يدعى معهد العلوم الاستراتيجية، وقد قيل لنا إننا سنتبع دورة اطلاعية في المعهد. وكنا نبيت في المعهد نفسه ونذهب لتناول الطعام في نادي ضباط البوليس القريب من المعهد.

# الفصل الثالث

## انفصال الوحدة



صباح يوم ١٩٦١/٩/٢٨ استيقظنا في معهد العلوم الاستراتيجية الذي نقيم فيه في القاهرة على صوت المذيع وهو يعلن قيام حركة انقلابية في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة يقودها بعض الضباط الدمشقيين.

ولما كنت قد سبق لي اكتشاف بعض تحضيرات عملية الانفصال التي كان يعد لها بعض الضباط الذين شاركوا في مؤامرة الانفصال، وأنني قد حصلت على تسجيل لبعض هذه الاستعدادات وتسلم نسخة عنه صلاح نصر مدير المخابرات العامة من زميلنا بهجت المسوتي، لذلك طلبت من مدير المعهد أن يحدد لنا نحن الضباط السوريين موعداً لمقابلة صلاح نصر وذلك لأنني كنت أقدم الضباط السوريين الذين كانوا في معهد العلوم الاستراتيجية.

لم ننتظر طويلاً فقد أبلغنا مدير المعهد أن السيد صلاح نصر

بانتظارنا في مكتبه بإدارة المخابرات العامة، وأنه قد أعدّ لنا سيارة لتنقلنا للإدارة لمقابلته.

وفي قاعة الاجتماعات في إدارة المخابرات العامة التقينا صلاح نصر الذي رحّب بنا مبدياً أسفه الشديد لوقوع الانفصال في سورية الذي قام به شرذمة من الضباط المرتبطين بجهات أجنبية تنفيذاً لأغراض الدول الاستعمارية التي أزعجها وساءها قيام الجمهورية العربية المتحدة، وعلى رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأميركية خوفاً على مصالحها في المنطقة العربية، وخاصة منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط الذي يعتبر عصب الحياة بالنسبة إلى الدول الأوروبية وأميركا، واستطرد مشيداً بالشعب السوري الذي كان سباقاً في تحقيق الأهداف القومية وأنه لا بد سيحبط أغراض الانفصاليين وأهدافهم وسيعيد الوحدة بين القطرين العربيين سورية ومصر.

وأضاف يخاطبنا بقوله: أما أنتم فستبقون ضباطنا ولن يتغير أي شيء بالنسبة إليكم. وسكت بعد ذلك، فرفعت يدي أستأذنه بالحديث، وقلت له: لدي سؤال أريد الإجابة عنه بصراحة إذا لم يكن في ذلك حرج.

قال: تفضل لا يوجد أي حرج.

قلت: منذ بضعة أشهر جاء لمقابلتك بهجت المسوتي ـ وكان بين الحضور ـ وسلمك تسجيلاً أرسله لك عبد الحميد السراج فيه بعض تفصيلات عملية الانفصال حيث ورد فيه أسماء بعض الضباط الذين نفذوا عملية الانفصال فعلاً هذا اليوم. وسؤالي هو إذا كان السيد الرئيس جمال عبد الناصر قد اطلع على هذا

التسجيل أم لا؟

أطرق السيد صلاح نصر برهة ثم قال: «هو عبد الحميد الله يسامحه خلق لنا هيصة في سورية والحقيقة لما جاه لنا التسجيل ده ظنينا أنه متألف عشان يبقى عبد الحميد في سورية» لذلك لم نطلع السيد الرئيس عليه.

قلت له: هذا كلام مخابرات، ولكن ما الذي قمتم به للتأكد من صحة ما جاء في التسجيل وإذا كان مولفاً أم أنه يحوي حقائق تهدد الوحدة التي كانت أمل الجماهير العربية في سورية ومصر وفي جميع أرجاء الوطن العربي؟ ألم يكن من الواجب أن تتأكدوا مما جاء فيه، وخاصة أننا كنا نعتقد أن المخابرات في مصر هي في مصاف المخابرات العالمية في أميركا وإنكلترا وروسيا؟ لم يجب صلاح نصر بشيء سوى أن رمقني بنظرة تنم عن الغيظ والانفعال. وأضاف: «إحنا ما قصرناش بحاجة وعملنا يلزم لكن ما وصلناش لحاجة مؤكدة».

فأجبته بأن ذلك مؤسف جداً، وهذا يضعف ثقتنا بالمخابرات.



# ١

# تنفيذ الانفصال

قبل تنفيذ جريمة الانفصال بعدة أشهر كنت أزور تيسير الديري (عم زوجتي) في المطعم الذي كان يملكه في منطقة أبو رمانة بدمشق والمسمى (موروكو). وأثناء وجودي جاء المدعو حيدر الكزبري إلى المطعم وهو صديق للسيد تيسير، وعندما رآني راح يشتم المصريين والوحدة والرئيس جمال عبد الناصر فنهضت لأضربه بسبب تماديه على رئيس الجمهورية والوحدة، فأمسك بي تيسير وقال لي إنه سكران وهو لا يعي ما يقول، وراح يدفع به إلى خارج المطعم ليبعده عني.

وبعد فترة اكتشفت بعض تحضيرات عملية الانفصال، وقد ورد فيها اسم حيدر الكزبري بين الذين كانوا يعدون لفصل الوحدة بين سورية ومصر ـ كما أوضحت ذلك سابقاً ـ فتأكدت أنه كان يعني ما يقول عندما جاء إلى مطعم (موروكو) وأنه لم يكن يهذي بسبب الشراب الذي أفقده وعيه، كما قال لي تيسير

الديري، وكل ما هنالك أن الشراب جعله يبوح بما كان في صدره.

وبتاريخ ١٩٦١/٩/٢٨ قامت مجموعة من الضباط الدمشقيين بتحريك اللواءِ الأول الذي كان متمركزاً في معسكرات قطنا وذلك بعد أن تأكدوا من مغادرة قائد اللواء العقيد جاسم علوان معسكرات قطنا، حيث انطلقوا باللواء باتجاه دمشق، وعلى رأسهم رئيس أركان اللواء العقيد مهيب الهندي والمقدم هشام عبد ربه الذي يقود إحدى الكتائب، وذلك بعد السيطرة على باقي الكتائب وحجز الضباط المصريين الذين كانوا يبيتون في وحداتهم في اللواء.

وقد استطاع المذكورون السيطرة على الإذاعة السورية وأحاطوا بالقيادة العامة للجيش، وقد اشترك معهم المقدم حيدر الكزبري على رأس وحدة من حرس البادية والعميد موفق عصاصة بعد أن سيطر على القوى الجوية، وآخرون من الضباط الذين اشتركوا في تنفيذ جريمة الانفصال وجلهم من الضباط الدمشقيين.

حاول السيد أكرم ديري، وهو أحد وزراء الوحدة في الإقليم الشمالي ثني الضباط الدمشقيين عن تنفيذ جريمتهم، باعتباره كان ضابطاً في الجيش وهو من سكان دمشق أيضاً، وكان يحاول إقناعهم بالعودة إلى ثكناتهم وأنه سيعرض مطالبهم على القيادة السياسية لتحقيقها، وقد كاد بعض الضباط أن يأخذوا برأيه إلا أن المقدم حيدر الكزبري تصدى له خوفاً من تأثيره على قادة الانفصال، وهم من تلاميذه في الجيش ويحترمونه، وقد طلب حيدر الكزبري من أكرم الديري أن ينضم إليهم وعندما رفض

أطلق النار من مسدسه الرشاش أمام أكرم، مما سبب له جرحاً بليغاً في ساقه.

وهكذا نفذ المتآمرون أبشع جريمة بحق الأمة العربية بفصل الوحدة التي كانت أمل جماهير العرب جميعاً.



# ٢

# اعتقال عبد الحميد السراج وترحيل المشير والوزراء

عندما وقع الانفصال كان عبد الحميد السراج لا يزال في سورية، وقد قام بعض أعضاء الاتحاد القومي في دمشق بتظاهرات في المدينة تأييداً للسراج اعتقاداً منهم أنه هو الذي قام بالحركة، تصحيحاً لبعض الأخطاء التي وقعت أثناء قيام الوحدة وخاصة منها إيفاد المشير عبد الحكيم عامر حاكماً عاماً لسورية وتقييد سلطات مجلس الوزراء في سورية الذي كان يرأسه عبد الحميد السراج، ومن ثم إبعاد بعض الوزراء عن الإقليم الشمالي وإيفادهم إلى الإقليم الجنوبي في مصر، وآخرهم عبد الحميد السراج بتعيينه نائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الداخلية ومقره في القاهرة.

وقد قام الانفصاليون بقمع التظاهرات التي نظمها أعضاء الاتحاد القومي وأوفدوا المقدم هشام عبد ربه ـ أحد قادة الانفصال ـ مع عدد من مرافقيه، حيث اعتقلوا عبد الحميد السراج وزجوه في

سجن المزة العسكري. كما قاموا بترحيل المشير عبد الحكيم عامر ووزراء الوحدة من الضباط السابقين في الجيش السوري سابقاً إلى القاهرة على متن طائرة خاصة وهم: أكرم الديري، أحمد حنيدي، طعمة العودة الله، جادو عز الدين، وذلك بعد أن باءت كل المحاولات التي قام بها هؤلاء لثني الانفصاليين عن الاستمرار في جريمتهم والعودة إلى ثكناتهم بعد تصحيح الأخطاء التي كانوا قد ذكروها لتبرير حركتهم الانفصالية.

٣

# مقاومة الانفصال

قامت تظاهرات عنيفة في شتى أرجاء المحافظات السورية تستنكر الانفصال وتصر على بقاء الوحدة بين مصر وسورية التي كانت أمل الجماهير في سورية خاصة، وقد اشترك في هذه التظاهرات العمال والفلاحون والطلبة والموظفون وجماهير غفيرة من قطاعات الشعب الأخرى. وكانت أعنف هذه التظاهرات في مدينة دمشق خاصة، وقد قام الانفصاليون بقمع هذه المظاهرات بوحشية شديدة وخاصة في الشركة الخماسية بدمشق وبقمع هذه التظاهرات في دمشق العميد مطيع السمان الذي كان قائداً للشرطة والأمن العام، بالإضافة إلى بعض وحدات الجيش التي كانوا يستعينون بها لقمع المتظاهرين أيضاً.

كما شجبت الانفصال وحدات من الجيش في مدينة حلب وحمص واللاذقية ودير الزور خاصة، كما أن الرئيس جمال عبد الناصر قد قرر إرسال وحدات من الجيش المصري لدعم وحدات

الجيش السوري في المحافظات الشمالية، وكانت مقدمة هذه الوحدات مجموعة من المظليين جرى إسقاطهم في محافظة اللاذقية وكانوا بقيادة المقدم جلال هريدي على أن تتبعهم وحدات أخرى كانت في عرض البحر، إلا أن الانفصاليين كانوا قد أجهضوا مقاومة الوحدات السورية في حلب واللاذقية، لذلك قرر الرئيس جمال عبد الناصر وقف الوحدات العسكرية المصرية التي كانت في عرض البحر وأمر بعودتها إلى مصر، وذلك حقناً للدماء.

ويؤخذ على الرئيس جمال عبد الناصر أنه قد استهان بعملية الانفصال وذلك استناداً إلى المعلومات المضللة التي كانت تأتيه من دمشق والتي كانت تصور له الوضع بأنه في طريق الحل، وخاصة بعد الاجتماعات التي عُقدت بين الانفصاليين والمشير عبد الحكيم عامر والتي كادت تصل إلى نتيجة جيدة بعودة الوحدات إلى ثكناتها وتنفيذ طلبات الانفصاليين التي تقدموا بها. وقد صدر بيان أذيع في محطة الإذاعة في دمشق سمي بالبيان رقم إلا أن الانفصاليين عادوا وتراجعوا عن تعهداتهم وأصروا على الاستمرار بالانفصال ورحلوا المشير عبد الحكيم عامر وكذلك الوزراء إلى القاهرة.

وقد قيل إنه لو حضر الرئيس جمال عبد الناصر بالذات إلى دمشق فور وقوع الانفصال لما استمر الانفصاليون ولبقيت الوحدة قائمة بين القطرين، لما للرئيس جمال عبد الناصر من محبة وثقة كبيرة في قلوب السوريين، ولما يتمتع به من حكمة وشخصية قوية، إلا أنه اعتمد على معلومات المشير عبد الحكيم عامر ووعوده بحل الموضوع وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه، وكانت تقديرات

المشير خاطئة، وهو لم يقدر أن الانفصاليين لم يكونوا ليغامروا بحركتهم ليعودوا عنها ثانية وأنهم كانوا قد قرروا فصل الوحدة، وكان البعض منهم على ارتباط مع جهات خارجية، وقد قبضوا أموالاً لقاء تنفيذ الانفصال، وخاصة العميد فيصل الحسيني والمقدم حيدر الكزبري.

وآخرون كان دافعهم للقيام بالانفصال شهوة الحكم، والبعض الآخر كان مغرراً بهم، ولقد قام بعض الضباط الذين نفذوا الانفصال بتوقيف كل من فيصل الحسيني وحيدر الكزبري وأحالوهم على القضاء، إلا أنهم لم يستطيعوا إثبات علاقاتهم الخارجية وقبضهم للأموال وطيّ الموضوع بعد ذلك.

## هرب السراج من السجن

بقي عبد الحميد السراج في سجن المزة العسكري فترة قصيرة استطاع بعدها الفرار من السجن بمساعدة الرقيب منصور الرواشدة أحد حراس السجن الذي هرب معه إلى لبنان حيث كان بانتظاره في بيروت سامي شرف مدير مكتب رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر، حيث تم نقله إلى القاهرة بطائرة خاصة كانت قد أعدت خصيصاً من أجل ذلك في ظل ترتيبات سرية قامت بها سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بيروت، وذلك بناءً على تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر.

وقد أقام السراج في قصر الطاهرة بالقاهرة، وهو أحد قصور الضيافة العائدة للدولة فيها.

ومن الطبيعي كان من واجبنا أن نذهب لتهنئته بالسلامة نحن

ضباط المخابرات العامة الموجودين في القاهرة، حيث التقينا بعبد الحميد السراج مهنئين إياه بسلامة الوصول إلى القاهرة والنجاة من أيدي الانفصاليين الذين كانوا يحقدون عليه وعلى جميع ضباط المخابرات الذين عملوا معه في ظل الوحدة بين مصر وسورية.

وكنت أقوم بزيارته من وقت لآخر في مكان إقامته في قصر الطاهرة، وقد التحقت به زوجته وأولاده بعد ذلك.

# الفصل الرابع

## العمل لإعادة الوحدة
## بين مصر وسورية

دعينا نحن ضباط المخابرات العامة لاجتماع في إدارة المخابرات حضره شعراوي جمعة، نائب مدير المخابرات العامة آنذاك. فحضرنا جميعاً وقد راح الشعراوي يشرح لنا دوافع الانفصاليين وعلاقاتهم الخارجية لتنفيذ مخططات الاستعمار وإسرائيل والذين قد ساءهم كثيراً قيام الجمهورية العربية المتحدة كنواة لوحدة العرب الكبرى التي تشكل قوة عظمى مرهوبة الجانب، وهذه الوحدة لا بد أن تهدد مصالح المستعمرين وأطماعهم في الوطن العربي، وأضاف أننا يجب علينا أن نعمل من أجل إعادة الوحدة التي قضى عليها الانفصاليون، واعتدوا بذلك على آمال الأمة العربية جمعاء. لذلك لا بد أن نقوم بأعمال تمهيدية لإزعاج الانفصاليين لكي لا يستقر الوضع لهم في سورية وذلك بالاتصال بمنظمات الفلاحين والعمال والطلاب في سورية ليقوموا بتظاهرات تقلق مضاجع الانفصاليين. بالإضافة إلى ذلك علينا أن نبعث من يقوم بوضع المتفجرات في أماكن متعددة في المدن السورية لإرباك السلطة الانفصالية.

وبعد انتهاء حديثه راح يسألنا عن آرائنا في كل ما عرضه من مقترحات، فرفضنا جميعاً القيام بأية أعمال تخريبية في المدن السورية وعدم إدخال أية متفجرات إلى الأراضي السورية أو إلى أية منشآت قد تتعرض للتفجير هي ملك للشعب السوري الذي نحن جزء منه، كما أن هذه المتفجرات يمكن أن تصيب أي شخص بريء وقد يكون أخاً أو أباً أو أختاً أو أماً لأي واحد منا.

ونتيجة لردنا العنيف على مقترحات شعراوي جمعة وآرائه انتهى الاجتماع وانفض الجميع ولم ندع بعد ذلك لأي اجتماع آخر في إدارة المخابرات العامة للعمل من أجل إعادة الوحدة.

١

# الاجتماع بعبد الحميد السراج

دعانا السراج إلى اجتماع في قصر الطاهرة الذي كان لا يزال يقيم فيه، فلبينا الدعوة جميعاً، وأثناء الاجتماع تحدث السراج بضرورة العمل من أجل إعادة الوحدة والتعاون جميعاً لتحقيق ذلك. وأثناء الاجتماع شارك الجميع بالمناقشات التي تمت آنذاك، حيث عُرضت الأسباب والدوافع التي كانت وراء قضاء الانفصاليين على أمل الشعب العربي وفصل الإقليمين السوري والمصري عن بعضهما.

وعندما جاء دوري بالحديث قلت للسراج: نرجو أن تكون الأعمال والمهمات محددة وواضحة، ونطلع عليها جميعاً، لكي لا نقع بأخطاء كتلك التي وقع فيها بعض رفاقنا من ضباط المخابرات، حيث إن أي خطأ كان ينسب للجهاز بكامله دون تمييز، وخاصة تلك الأحداث الكبرى، التي قام بها بعض ضباط المخابرات وكان صداها كبيراً على المستوى العربي والدولي،

كحادثة قتل هزاع المجالي رئيس وزراء الأردن وحادثة مقتل فرج الله الحلو أثناء التحقيق معه في دمشق.

فامتعض السرّاج لإثارتي تلك المواضيع الحساسة وقال إنه غير نادم على كل عمل حصل أثناء الوحدة وإنه يتحمل وحده المسؤولية، وإن العمل سيسير الآن كما كان سابقاً بإشرافه وتوجيهاته. فنهضت إثر ذلك معتذراً عن المشاركة في أي عمل وتبعني السيد ويس الحاج حسين أيضاً لنفس السبب وغادرنا منزل السراج ولم ألتق به منذ مغادرتي لمنزله حتى عودتي إلى سورية.

٢

# مهمة في لبنان

في صيف عام ١٩٦٢ كُلفت الذهاب إلى بيروت في مهمة أمنية وقد زودني سامي شرف مدير مكتب رئيس الجمهورية بجواز سفر دبلوماسي بدرجة سكرتير أول باسم فريد كامل على أن أسافر بحراً إلى بيروت على ظهر الباخرة الإيطالية (أزونيا) حيث حجزوا لي عليها غرفة للنوم مع محلق للاستراحة (سويت). انطلقت الباخرة من الإسكندرية عصر يوم من أيام حزيران/يونيو، وكان على الباخرة مسبح تحيط به مقاعد لمن يريد من نزلاء السفينة.

جلست على مقعد مرتفع ورحت أتأمل البحر الشاسع المترامي الأطراف وغصت في أفكاري التي راحت تتلاطم في الأفق البعيد مثل أمواج البحر. فبالأمس القريب كنت واحداً من ضباط المخابرات العامة في الجمهورية العربية المتحدة مسؤولاً عن أهم قسم أمني في إدارة المباحث العامة في سورية، مديراً لقسم

الهيئات الذي يضم جميع الأحزاب والمؤسسات والجمعيات في سورية، وكنت أعمل بجد في خدمة بلدي لأدفع عنه مؤامرات الحاقدين على أول وحدة عربية ضمت بلدين شكلا الفك الذي راح يطبق على عدوة العرب والإنسانية من شذاد الآفاق من اليهود الذين شردوا شعب فلسطين واغتصبوا أراضيهم ليقيموا دولتهم في ظل حراب المستعمرين الذين ساندوهم ودعموهم بكل وسائل القتل والتدمير من الأميركان والإنكليز والفرنسيين خاصة.

فجأة وجدت نفسي في مدينة القاهرة بلا عمل ولا هدف ولا أحلام كمن أُلقي في اليم فجأة وفي غفلة عنه فراح يحاول أن يمسك بأي سبب من أسباب النجاة.

بعد أن سمعتُ صباح يوم ١٩٦١/٩/٢٨ بيانات الانفصال أنا ورفاقي من الضباط السوريين في معهد العلوم الاستراتيجية قرب برج القاهرة، شعرنا بالضياع وفقدنا كل أحلامنا وراحت جهودنا التي بذلناها لإرساء قواعد الوحدة وأركانها هباءً تذروها الرياح العاتية القذرة التي كانت تهب على أمتنا العربية كفحيح الأفاعي من الشرق والغرب ومن كل الذين ساءهم أن تكون للأمة العربية قوة ومكانة تحت الشمس.

إنني ذاهب إلى بيروت المدينة العربية الجميلة الصاخبة التي كانت دائماً مسرحاً لكل مدارس الاستخبارات الغربية والأميركية والصهيونية وغيرها.

كانت مهمتي أن أقوم بالاتصال ببعض الوطنيين المخلصين من ضباط بلدي للوقوف على حقيقة الوضع في سورية بعد الانفصال ودراسة إمكانية إعادة الوحدة بين مصر وسورية التي اغتصبت

بسهولة لا تصدق رغم الصرح الشامخ الذي أقيم ليكون قوة مرهوبة الجانب في وجه أعداء الأمة العربية.

## الوصول إلى بيروت

طلب مني سامي شرف قبل سفري أن أتعاون مع محمد نسيم الذي يعمل لدى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بيروت. وهو واحد من ضباط إدارة المخابرات العامة في مصر التي أنتمي إليها.

استقبلني محمد نسيم في ميناء بيروت البحري عند إشراقة شمس اليوم الثاني بعد أن وصلنا على متن الباخرة (أزونيا) التي تحمل علم الجمهورية الإيطالية.

لم يطل مكوثي في ميناء بيروت كثيراً رغم تردد موظف الأمن العام اللبناني عند تفحصه جواز سفري الدبلوماسي وسؤالي أكثر من مرة عن اسمي، إلى أن تدخل محمد نسيم وقال لموظف الأمن العام إنني زميل له ومن موظفي الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة.

خرجنا من الميناء حيث نقلني محمد نسيم بسيارته الدبلوماسية إلى شقة كان قد أعدها لي مسبقاً في منطقة (قريطم) تطل على الروشة وعلى قصر نجيب صالحة النائب اللبناني المعروف.

وقد التحقت بي زوجتي وأولادي الصغار هالة وعماد حيث شعرت بالاستقرار بعد أن خرجوا من دمشق، حيث استطاعت زوجتي الحصول على إجازة استيداع لتلتحق بي مع أولادي لأنها

كانت تعمل مدرّسة في مدارس دمشق. عندئذ باشرت اتصالاتي ببعض الأصدقاء والأقارب اللبنانيين والسوريين في لبنان وسورية أذكر منهم رشيد شهاب الدين والزعيم شوكت شقير (رئيس أركان الجيش السوري سابقاً).

وقد أرسلت بعض الأصدقاء إلى دمشق لاستقصاء أوضاع الانفصاليين ودراسة أوضاعهم والكتل المناوئة لهم من الضباط الوحدويين، كما أنني اتصلت ببعض الأصدقاء المدنيين من أجل ذلك.

٣

# التعاون مع محمد نسيم

كنت على اتصال مع محمد نسيم ضابط المخابرات العامة الذي يعمل لدى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بيروت من أجل تبادل الآراء والتنسيق في سبيل الوصول إلى معلومات دقيقة غير مدروسة أو موجهة من أجهزة الانفصال السورية.

وقد لاحظت منذ البداية أن محمد نسيم يتحفظ كثيراً في آرائه ومعلوماته التي كنت أسمعها منه. وكان همه أن يعرف ماذا لدي وما الذي توصلت إليه من خلال اتصالاتي. وقد بادلته نفس الأسلوب، فكلانا من ضباط المخابرات العامة ويفترض بكل منا أن يكون حريصاً ودقيقاً في ما يقول، ومتى يقول ومتى يستمع للآخرين فقط، رغم أن التوجيهات التي أعطيت لي وله من قبل سامي شرف تقتضي بضرورة تبادل المعلومات والتنسيق معاً.

ومما أدهشني أنني وجدت في بيروت عدة أجهزة أمن مصرية تعمل من أجل البحث عن المعلومات في سورية وكل منها لديه

وسائله وعناصره ولا يوجد أي تنسيق بين هذه الأجهزة. فقد كان هنالك جهاز للمخابرات العسكرية المصرية، وجهاز للملحق العسكري المصري زغلول عبد الرحمن، الذي استطاع الانفصاليون السوريون إغرائه للذهاب إلى سورية، وقد هرب من لبنان وذهب إلى دمشق ليدلي بأقوال كان السوريون يريدون نشرها للطعن بالجمهورية العربية المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر.

كما كان في بيروت جهاز يرتبط بمكتب زكريا محيي الدين نائب رئيس الجمهورية للشؤون الداخلية يقوده من القاهرة العقيد صلاح كامل.

هذا فضلاً عن جهاز المخابرات العامة الذي كان يرتبط بصلاح نصر مدير المخابرات العامة. حيال هذا الوضع الذي اكتشفته، قررت أن أعمل وحدي من دون أي اتصال أو تعاون مع قيادات هذه الأجهزة والتركيز على نشاطات محمد نسيم الذي يخفي عني اتصالاته ولا يبوح لي بشيء عنها.

٤

# تورط محمد نسيم مع بعض ضباط الانفصال

أعلمني (ع.ح) وهو صديق لي وقريب لزوجتي أن محمد نسيم على اتصال مع اثنين من ضباط الانفصال هما: صدقي العطار وصفوان جبري، وهذان على اتصال مباشر مع رئيس الأمن العسكري في الجيش السوري العقيد شرف زعبلاوي وينقلان إليه نتائج اتصالاتهما مع محمد نسيم. صعقت لهذه المعلومات التي يخفيها عني محمد نسيم، فاتصلت به وطلبت إليه الحضور إلى منزلي لتبادل الرأي، وعند حضوره سألته إذا كان على اتصال مع بعض الضباط السوريين في دمشق فأنكر ذلك.

وبعد بضعة أيام جاءني (ع.ح) بمعلومات تؤكد أن صدقي العطار وصفوان جبري جاءا إلى بيروت واجتمعا بمحمد نسيم في سيارته على طريق جونيه، وأنهما قد سجلا له حديثاً مفاده أن الجمهورية العربية المتحدة عازمة على القيام بانقلاب في سورية من أجل إعادة الوحدة. وقد طلبا منه خلال اللقاء تزويدهما بجهاز لاسلكي

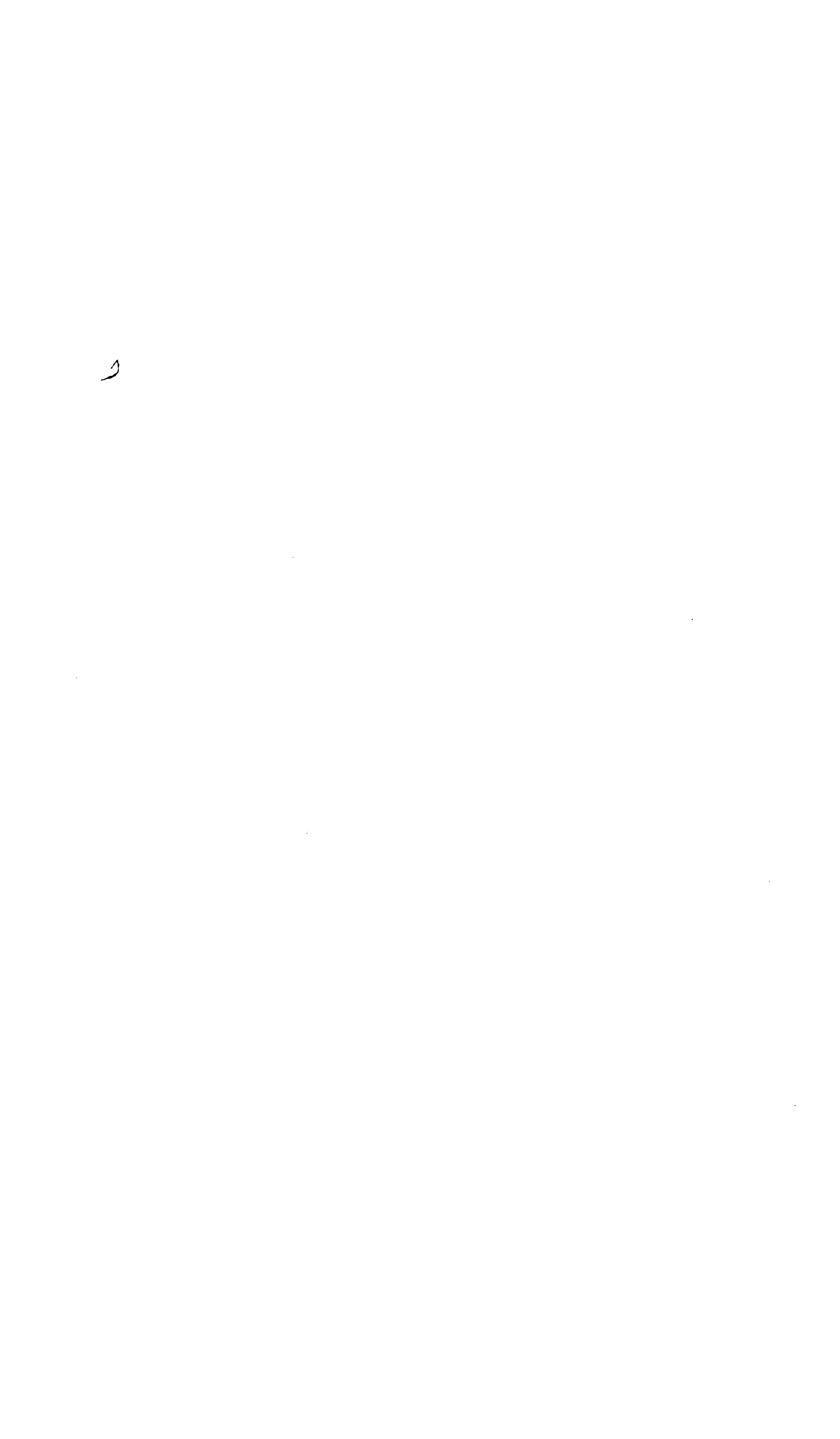
وبالشيفرة، حيث يمكنهم الاتصال به من دمشق دون الحاجة لإرسال المندوبين أو الحضور إلى بيروت. وقد وافق نسيم على ذلك، كما وافق على تزويدهم بالأموال التي يحتاجون إليها من أجل ضمان بعض الذين سيتعاونون معهم من الضابط لإعادة الوحدة.

وأضاف (ع.ح) أن صفوان جبري وصدقي العطار قد نقلا هذا التسجيل لرئيس الأمن العسكري بدمشق، وخاصة بعد أن حصلا على الجهاز اللاسلكي والأموال التي طلبوها من السيد محمد نسيم.

وقد أكد (ع.ح) أن سلطات الانفصال في سورية عازمة على تقديم شكوى للجامعة العربي ضد الجمهورية العربية المتحدة لتدخلها في شؤون سورية والتآمر عليها لقلب النظام فيها ودفع الأموال من أجل ذلك.

لذلك قررت العودة إلى القاهرة، فاتصلت بمحمذ نسيم وطلبت إليه أن يحجز لي على أول طائرة ذاهبة للقاهرة، فجاءني مسرعاً مستغرباً هذا القرار، فأجبته بأنني لن أستطيع العمل في هذا الجو الغامض. فقد كان عليه أن يطلعني على اتصالاته مع الضباط الانفصاليين لأكون له ناصحاً ولكي أتعاون معه لتجنبه الوقوع بأي أخطاء تعود بالضرر على الجمهورية العربية المتحدة. فادعى أنه لا يخفي عني أي شيء، وأنه واثق مني لأنني وإياه من ضباط المخابرات العامة ونعمل لهدف واحد. ففاجأته بأنني علمت باتصالاته المتعددة مع كل من صدقي العطار وصفوان جبري، فقال إنه قد اتصل بهما فعلاً، ولكنه ليس لديه أية معلومات مهمة بشأن هذه الاتصالات. ووعدني بأن يطلعني على أية اتصالات جديدة فشكرته على ذلك وطلبت إليه بأن يحجز لي للعودة إلى

القاهرة، وإذا لم يفعل فأنا سأقوم بذلك. ولما وجد أنني مصر على السفر وعدني باحضار بطاقة السفر بالطائرة وقد جاءني بها في اليوم نفسه.



٥

# العودة إلى القاهرة ومؤتمر شتورة

سافرت في اليوم الثاني من بيروت إلى القاهرة وتقدمت بتقرير مفصل لسامي شرف عن كل ما توصلت إليه من معلومات وأكدت له أن الحكومة الانفصالية في سورية ستقوم خلال أيام قليلة بتقديم شكوى للجامعة العربية ضد الجمهورية العربية المتحدة نتيجة لتورط محمد نسيم بالاتصال مع بعض ضباط الانفصال وجره لتقديم الأموال إليهم وتزويدهم بجهاز لاسلكي للاتصال به، عندما يكونون مستعدين للقيام بحركتهم لإعادة الوحدة بين مصر وسورية.

وبعد مرور أسبوعين تقريباً على عودتي إلى القاهرة وبتاريخ ١٩/٨/١٩٦٢ تقدمت الحكومة الانفصالية في سورية بشكوى للجامعة العربية وتقرر عقد جلسة الجامعة في لبنان وفي بلدة شتورة.

قرر الرئيس جمال عبد الناصر تشكيل وفد الجمهورية العربية

المتحدة إلى مؤتمر شتورة من السادة: أكرم ديري، جادو عز الدين ووفيق إسماعيل، وقد كان هذا الأخير سفيراً للجمهورية العربية المتحدة في ألمانيا أثناء الوحدة.

وتقرر التحضير لهذا المؤتمر من قبل اللجنة المشار إليها في الإسكندرية في قصر أنطونيادوس، وهو من القصور المؤممة.

وقد دعيت من قبل السيد أكرم ديري للمشاركة بالتحضير وكان بين المشاركين أيضاً توفيق حسن وبعض الأخوة السوريين أيضاً.

أما الوفد السوري فقد كان يتألف من السادة: أمين النفوري وأحمد عبد الكريم ـ كانا من وزراء الوحدة ـ وخليل كلاس (بعثي) وهشام العظم.

انعقد المؤتمر بين الجانبين في بلدة شتورة وقد لاحظ وفد الجمهورية العربية المتحدة أن الوفد السوري لم يأتِ لبحث وقائع محددة في الشكوى، بل كان هم أعضائه كيل الشتائم التي راحوا يطلقونها جزافاً بحق الجمهورية العربية المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر والمصريين عموماً، لذلك انسحب وفد الجمهورية العربية المتحدة من المؤتمر وعاد إلى القاهرة وانفض المؤتمر دون صدور أية توصيات أو مقررات.

أردت أن أذكر هذه الوقائع لإيضاح الأساليب المرتجلة التي كانت تعمل بها أجهزة الأمن المصرية آنذاك دون أي تنسيق أو تعاون بينها، فقد كان كل منها يريد أن يأتي بقصب السبق دون غيره بغض النظر عما يمكن أن ينجم عن ذلك من إضرار، لذلك فشلت كل المحاولات التي قامت بها هذه الأجهزة لإعادة الوحدة بين مصر وسورية.

٦

# مقتل طعمة العودة الله في القاهرة

ذات يوم من شهر رمضان المبارك عام ١٩٦٣ كنت مدعواً على الإفطار في منزل الوزير السابق أحمد حنيدي، فاتصلت بمنزله بعد الظهر لأعتذر منه عن الحضور، فقالت لي زوجته إنه ذهب إلى مشفى العجوزة لأن طعمة العودة الله قد أصيب. فذهبت إلى المشفى الذي كان قريباً من منزلي في حي العجوزة، فوجدت طعمة مسجىً على حمالة ويقف إلى جانبه الوزيران السابقان أكرم ديري وأحمد حنيدي، وعندما سألتهما عنه قالوا لي إنه قد فارق الحياة.

ولدى سؤالي عن سبب الوفاة علمت أنه قد قتل على أيدي اثنين من السوريين الذين كان قد أحضرهما من بيروت العقيد صلاح كامل (مدير مكتب زكريا محيي الدين نائب رئيس الجمهورية) وذلك بموجب وثائق سفر نظمها لهما بواسطة السفارة المصرية في لبنان. وراح يرسلهما إلى لبنان لنقل الأخبار عن سورية إليه،

فاستغلا علاقتهما بصلاح كامل وراحا ينقلان مواد مهربة من لبنان إلى القاهرة ليبيعاها بأسعار مرتفعة (تجارة شنطة) كما يسمونها في مصر. عندئذ توقف صلاح كامل عن إرسالهما إلى لبنان. وكلما ذهبا إليه يقول لهما إن العمل في لبنان من أجل إعادة الوحدة بات محصوراً بطعمة العودة الله، فذهبا إليه حيث شرحا له وضعهما مع العقيد صلاح كامل الذي توقف عن إرسالهما إلى لبنان ولم يخصص لهما راتباً ليعيشا منه أثناء بقائهما في القاهرة، كما أنه لم يزودهما بأية وثائق للسفر إلى لبنان والعودة إلى سورية.

اتصل السيد طعمة العودة الله بالعقيد صلاح كامل وطلب إليه معالجة موضوعهما بتخصيص راتب لهما أو تزويديهما بوثائق سفر والسماح لهما بالذهاب إلى لبنان والعودة إلى سورية فوعده بذلك.

إلا أن العقيد صلاح كامل لم يفعل شيئاً لهما وعندما ذهبا إليه قال لهما إنه لم تعد له أية علاقة بموضوعهما وإن الذي عليه أن يأخذهما على عاتقه هو طعمة العودة الله الذي أصبح المسؤول الوحيد عن السوريين الذين يعملونِ من أجل إعادة الوحدة بين مصر وسورية.

وهكذا راحا يتنقلان بين طعمة العودة الله والعقيد صلاح كامل لحل موضوعهما دون جدوى، فكل منهما يقول لهما إنه غير مسؤول عنهما. لذلك كانا في مطلع كل شهر يذهبان إلى مكتب دفع رواتب اللاجئين السياسيين حيث كان بعض اللاجئين السوريين يدفعون لهما ما يستطيعون به سد عوزهما وجوعهما. وفي يوم ارتكاب الجريمة ذهبا إلى منزل طعمة العودة الله في عمارة على الضفة الشرقية من نهر النيل حيث كان يسكن طعمة

في الطابق الخامس من البناء، فاستقبلتهم زوجته وقالت لهم إنه نائم فقالا لها إنهما سيعودان بعد ربع ساعة راجيين مساعدتهما لمقابلته لأمر خاص بهما.

وعندما عادا مرة ثانية إلى المنزل استقبلتهما زوجته في غرفة الضيوف القريبة من مدخل المنزل ولها باب مستقل يؤدي إلى خارج المنزل. وكان السيد طعمة قد استيقظ لتوه فطلبت منه زوجته أن يساعدهما إذا أمكن فهما من سورية ويحتاجان إلى الرعاية والمساعدة.

وعندما دخل السيد طعمة إلى غرفة الضيوف فوجئ بهما وثار منزعجاً وقال لهما: «لقد قلت مراراً إنني لا أستطيع مساعدتكما بشيء وإنني اتصلت بالعقيد صلاح كامل ليحل لكما موضوعكما فهو المسؤول عن ذلك»، إلا أنهما لم يقتنعا منه لأن صلاح كامل أكد لهما أن المسؤول عنهما هو طعمة العودة الله.

فاحتدم الكلام بينهما وبين طعمة فغافله أحدهما وطعنه بسكين كان يخفيها وجاءت الطعنة في صدره وفتحا باب الغرفة ونزلا مسرعين على الدرج، ففوجئ طعمة باعتدائهما عليه وصرخ منادياً زوجته لتعطيه المسدس، إلا أنها تلكأت قليلاً لأنها فوجئت بطلبه ولم تدرك ما الذي جرى له، عند ذلك خرج طعمة ليلحق بهما على الدرج، إلا أن قواه خارت بسبب النزف أثناء نزوله مسرعاً على الدرج وقد كان يصرخ وهو يهبط الدرج، فصودف مرور اثنين من العراقيين اللاجئين في القاهرة، فاستطاع أحدهما أن يمسك بواحد من الجناة رغم أنه قد طعنه بسكين بيده وسبب له جرحاً بالغاً إلا أنه لم يتركه إلى أن أمسك به زميله والناس الذين تجمعوا إثر سماعهم للجلبة والأصوات التي انبعثت من طعمة

والجناة واللاجئين العراقيين، لكنّ الآخر استطاع أن يلوذ بالفرار. وقد قام الجيران بنقل طعمة إلى مستشفى العجوزة الذي كان قريباً من بيته. وفي المستشفى كان قد فارق الحياة لأن الطعنة كانت نافذة إلى القلب كما قال الأطباء.

وقد ألقت السلطات المصرية القبض على الشخص الثاني وأحيل الاثنان على القضاء لينالا جزاءهما بسبب جريمتهما المنكرة.

٧

# تشييع جثمان طعمة العودة الله

أقيم في اليوم الثاني سرادق كبير في ميدان التحرير قرب جامع عمر مكرم في القاهرة، فذهبنا نحن السوريين لتشييع الجثمان وقد حضر من المسؤولين المصريين كل من السادة: زكريا محيي الدين، عبد الحكيم عامر، حسين الشافعي، علي صبري وآخرون كثيرون من الوزراء والمسؤولين المصريين. وقد قرئ القرآن في السرادق بانتظار تشييع الجثمان. فجأة شاهدنا الرئيس جمال عبد الناصر يحضر إلى السرادق، عند ذاك تحرك الركب حاملين الجثمان إلى جامع عمر مكرم حيث أقيمت صلاة الجنازة عليه، وقيل لنا إنهم ذاهبون إلى مطار المازة العسكري حيث أعدت طائرة خاصة لنقل الجثمان وزوجة الفقيد وأولاده إلى دمشق.

ذهبنا إلى مطار المازة العسكري وهناك في استراحة المطار تجمع بعض السوريين منتظرين نقل الجثمان إلى الطائرة. وقد جاء سامي شرف مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

يحمل ظرفاً سلمه لزوجة الفقيد وقال لها إن هذا المبلغ أرسله لكم الرئيس جمال عبد الناصر مؤقتاً.

فجأة شاهدنا جمال عبد الناصر يدخل قاعة الانتظار حيث تقدم من زوجة الفقيد معزياً وقال لها إنه سيبقى مسؤولاً عنها وعن أولادها أينما كانوا، فالمرحوم كان أخاً عزيزاً ورجلاً وطنياً خدم بلاده بإخلاص وشرف.

وعندما اتجهت زوجة الفقيد وأولاده إلى الطائرة خرج الرئيس جمال عبد الناصر إلى الشرفة وخرجنا معه وكان يقف بيني وبينه أكرم ديري، وأثناء وقوفنا شاهدت الدموع تنساب من تحت نظار الرئيس جمال عبد الناصر على وجنتيه وهو يشاهد زوجة الفقيد وأولاده يتجهون إلى الطائرة.

كان مشهداً مؤثراً وموقفاً إنسانياً من الرئيس جمال عبد الناصر الذي لم يكتف بتشييع الفقيد في ميدان التحرير والصلاة عليه في جامع عمر مكرم، بل جاء لوداعه ووداع زوجته وأولاده في مطار المازة العسكري.

٨

# الانتساب إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة

عندما عدت من بيروت إلى القاهرة قررت عدم الاشتغال بالسياسة والمخابرات، لما وجدته من نشاطات متعددة لعدة جهات أمنية مصرية تعمل في لبنان دون أي تنسيق بينهما، ولما نجم عن توريط محمد نسيم ضابط المخابرات المصري الذي يعمل في سفارة الجمهورية العربية المتحدة، إثر اتصالاته مع كل من صفوان جبري وصدقي العطار، حيث تقدمت سورية بشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة وانعقد مؤتمر الجامعة العربية في شتورة للنظر بالشكوى السورية.

لذلك لجأت لرئاسة الجمهورية طالباً مساعدتي للانتساب إلى الجامعة حيث زودتني الرئاسة بكتاب موجه لرئيس جامعة القاهرة بقبولي أنا وزوجتي في أي فرع من فروع الجامعة. وقد اخترت الانتساب إلى كليه الحقوق واختارت زوجتي الانتساب إلى كلية الآداب قسم اللغة العربية. وقد اعتمدت رئاسة الجامعة كتاب

رئاسة الجمهورية ووافقت على انتسابنا للجامعة دون أي وثائق ثبوتية.

كانت حياتنا بعيداً عن الوطن ورغم وجودنا في وطننا الثاني صعبة وتحتاج إلى ما يملأ الفراغ بأمر مفيد، وكان اختياري هو دراسة الحقوق.

وقد أحضرنا بعد ذلك الوثائق المطلوبة من سورية وقدمناها للجامعة. وهكذا انصرفت للدراسة في كلية الحقوق بكل جد إلى أن قامت إسرائيل بحشد جيوشها على الحدود السورية حيث توقفت عن الدارسة للمشاركة مع رفاقي من الضباط السوريين المقيمين في القاهرة بالدفاع عن بلادنا.

٩

# حشود القوات الإسرائيلية على سورية وحرب عام ١٩٦٧

حشد الصهاينة قوات كثيفة على الحدود السورية وراحوا يدقون طبول الحرب ما دفع الرئيس جمال عبد الناصر لدعوة الاحتياط في مصر وإعلان وقوفه مع سورية ضد أي عدوان تقوم به إسرائيل عليها.

وقد تداعى الضباط السوريون الذين كانوا يقيمون في القاهرة بصفتهم لاجئين سياسيين تداعوا إلى اجتماع حضره بعض الضباط السابقين الذين أصبحوا وزراء في عهد الوحدة بين مصر وسورية، أذكر منهم أحمد حنيدي وجادو عز الدين. وقد اتفق الجميع على إرسال برقية للقيادة السورية يطلبون فيها السماح لهم بالعودة إلى سورية للمشاركة بالدفاع عن بلدهم ضد العدوان الإسرائيلي المنتظر، كما أرسلوا برقيات للقيادة المشتركة بين مصر وسورية

والأردن ومقرها في القاهرة، طلبوا فيها السماح لهم للدفاع عن الأرض العربية في إحدى الجبهات الثلاث السورية- الأردنية ـ المصرية. فاستجابت القيادة المشتركة لطلب الضباط السوريين حيث وافقت على مشاركتهم في القتال على الجبهة المصرية وذلك لقيادة المقاومة الشعبية الفلسطينية في كل من غزة ورفح وخان يونس، فيما لم تردّ القيادة السورية على برقية الضباط السوريين اللاجئين السياسيين في القاهرة.

وقد انتدبت من مكتب شؤون اللاجئين السياسيين في رئاسة الجمهورية كضابط ارتباط بين الضباط السوريين والقيادة المصرية وصدرت تعليمات بذلك كلفت توزيعها على الضباط السوريين ليستعدوا للسفر إلى غزة في الموعد المحدد في التعليمات وهو يوم ٦حزيران ١٩٦٧.

وهي التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملاحظات
## للسادة الضباط المغادرين القاهرة إلى غزة

### في القاهرة:

١ ـ يتقدم كل ضابط إلى مكتب شؤون اللاجئين السياسيين برئاسة الجمهورية بثلاث صور ٦ ط ٩ مدون عليها الاسم والرتبة بشكل واضح وذلك لاستخراج بطاقة تحقيق شخصية عسكرية.

٢ ـ يصرف لكل فرد من مستودع المهمات بالعباسية (بالقرب من نفق المترو الجديد) المهمات المقررة ولدى قائد المستودع كشف بأسماء جميع الضباط المسافرين.

(يأخذ كل ضابط ما يلزمه من الملابس الداخلية وما يحتاج إليه للنوم بيجامة ـ فوط ـ إلخ).

٣ ـ يترك كل ضابط مرتبه في القاهرة لعائلته وعليه أن يقدم لمكتب شؤون اللاجئين السياسيين تفويضاً باسم الشخص الذي سيتسلم مرتبه أثناء غيابه أو يتركه لحين حضوره إذا رغب ذلك.

٤ ـ يمكن كل مسافر أن يحصل على سلفة من مكتب شؤون اللاجئين السياسيين في حدود مبلغ عشرين جنيه مصري من راتب الشهر القادم.

٥ ـ سيصير إخطار المسافرين بمواعيد السفر بالقطار وستسلم استمارة لسفر لأقدم رتبة من كل دفعة.

٦ ـ يلتزم الضباط المسافرون بالحضور إلى محطة السكة الحديد بوسائلهم الخاصة في المواعيد التي سيصير أخطارهم بها.

**في الجبهة:**

١ ـ سيعامل الضباط المسافرون من الناحية المالية حسب رتبهم أو حسب اللوائح المعمول بها في القطاع والمطبقة على جميع الضباط.

٢ ـ أخذت ترتيبات المبيت والمأكل والمشرب بمعرفة قيادة القطاع.

٣ ـ الإجازات والبريد يعمل بها طبقاً لتعليمات القطاع.

٤ ـ تترك باقي الترتيبات حسب أوامر قيادة القطاع.

**ملحوظة:**

١ ـ تعيين المقدم فوزي شعيبي ضابطاً للاتصال بين الضباط المسافرين ومكتب شؤون اللاجئين السياسيين برئاسة الجمهورية والعائلات والأرقام التي يمكن الاتصال به ٨١٨٣٧٨ منزل:

٦٤٢٠٥ ٦٥٣٣٣ تحويلة ٣٠٨

٦٠٧٧٤ ٦٣٧٩٨

٢ ـ مواعيد سفر القطارات يومياً من القاهرة إلى غزة بالشكل الآتي:

| | |
|---|---|
| قيام من القاهرة إلى غزة | الساعة ٤٥,٧ صباحاً |
| الوصول إلى غزة | الساعة ٣٠,١٧ مساء |
| قيام القطار من غزه إلى القاهرة | الساعة ٥,٠٠ صباحاً |
| وصول القطار إلى القاهرة | الساعة ٤٥,١٣ مساء |

١٩٦٧/٦/٤ مكتب شؤون اللاجئين السياسيين

كنت أتردد على مكتب السيد شمس بدران الذي كان آنذاك مديراً لمكتب القائد العام المشير عبد الحكيم عامر، حيث أنجزت جميع الترتيبات اللازمة لسفر الضباط السوريين إلى غزة حيث

أخذت الموافقة على تزويدهم بالألبسة العسكرية والهويات بأسمائهم حسب رتبهم العسكرية. كما أنني تسلمت بطاقات السفر بالقطار لجميع الضباط ليسافروا بالقطار من القاهرة إلى غزة بتاريخ ٦ حزيران ١٩٦٧.

وبتاريخ ٥ حزيران بدأ العدوان الإسرائيلي على مصر بالطيران على جميع المطارات المصرية حيث دمرت الطائرات الحربية في أغلب المطارات وهي جاثمة في مواقعها.

وبتاريخ ٦ حزيران ذهبنا جميعاً إلى محطة القطار للسفر إلى غزة حيث قيل لنا إن القطارات لا تصل إلى مدينة غزة وإنها تذهب إلى الاسماعيلية فقط، وباعتباري ضابط ارتباط بين الضباط السوريين والقيادة المصرية فقد اتصلت بالهاتف من محطة القطار باللواء أحمد زكي حيث طلبت منه أن يرسل برقية لقيادة منطقة الإسماعيلية لتزويدنا بالعربات لمتابعة سفرنا إلى غزة، فأجابني بأن القطارات كلها متوقفة ولا يوجد قطارات تذهب إلى الاسماعيلية أو إلى أية جهة أخرى من مدن القنال، وطلب إلي أن أبلغ الضباط السوريين العودة إلى منازلهم وانتظار تعليمات أخرى حسب توجيهات القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة المصرية.

فعدنا إلى منازلنا ولم نتلق أية تعليمات بعد ذلك، فقد انتهت الحرب سريعاً بانهيار الجيش المصري واستيلاء إسرائيل على شبه جزيرة سيناء.



## ١٠

# أكرم ديري
# في غرفة العمليات المصرية

حدثني أكرم ديري عن أن الرئيس جمال عبد الناصر قد طلب إليه أن يلتحق بغرفة العمليات المصرية وذلك صبيحة العدوان الإسرائيلي على الجيش المصري المتمركز في شبه جزيرة سيناء وعلى المطارات المصرية، وذلك لما يعرفه عنه من ثقافة عسكرية جيدة ووعي حسن ودراية.

وأثناء وجوده في غرفة العمليات، جاء الرئيس جمال عبد الناصر وطلب إليهم إطلاعه على حقيقة الموقف العسكري، حيث إن الإذاعة المصرية كانت تنشر بيانات عن الناطق العسكري تبين مقدار الطائرات المعادية التي أسقطتها الدفاعات الجوية بينما إذاعة العدو الإذاعات الأجنبية كانت تنفي سقوط طائرات إسرائيلية، وهذه الطائرات المعادية قد فاجأت الطائرات المصرية وهي جاثمة على مدارجها فدمرتها وخربت هذه المدارج بإحداث حفر فيها.

ولما اطلع الرئيس على حقيقة الموقف العسكرية غضب كثيراً بسبب المعلومات الكاذبة التي كانت تذيعها القيادة العسكرية عن الموقف العسكري. واتصل بالمشير عبد الحكيم عامر وأنّبه بسبب نقل معلومات عسكرية مضللة له وعدم إعطائه المعلومات الصحيحة عن حقيقة الموقف العسكري. بناء على ذلك اعطى الرئيس أمراً للقوات المرابطة في شبه جزيرة سيناء بالاشتباك مع العدو لتخفيف تأثير الطيران الإسرائيلي على القوات المصرية أثناء الاشتباك ونقل قواعد للصواريخ المضادة إلى مواقع متقدمة لمقاومة الطيران الإسرائيلي ودفعه عن قواعد القوات المصرية في سيناء.

إلا أن هذه الأوامر لم تنفذها بعض القطعات العسكرية وخاصة الفرقة المدرعة التي كان يقودها اللواء عثمان نصار الذي اخفى برقية القيادة بالالتحام بالعدو وأعطى أمراً للفرقة بالانسحاب كيفياً وراح يبحث عن ولد له في أحد ألوية المشاة القريبة منه حيث اصطحبه وعبر القناة عائداً إلى القاهرة، ما أحدث فوضى واضطراباً لدى الكثير من القطعات التي شاهدت الفرقة المدرعة تنسحب وهي قوة ضاربة مؤثرة.

أمر مؤسف جداً، وهو حلقة من سلسلة المتآمرين على الرئيس جمال عبد الناصر لإنهاء حكمه وإبعاده عن الساحة السياسية العربية والمصرية.

## ١١

# تنحي الرئيس جمال عبد الناصر عن الحكم

سبّب الهجوم الإسرائيلي الصاعق على القوات المصرية في سيناء بتاريخ ٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧ وتدمير مدارج الطائرات المصرية المقاتلة والكثير من الطائرات وهي جاثمة في مواقعها، صدمة هائلة للرئيس جمال عبد الناصر، وخاصة أن مدارج الطائرات لم تعد صالحة لتحرك ما بقي من الطائرات للاشتراك بالقتال، وبذلك تم إخراج القوات الجوية المصرية من المعركة إثر ذلك الهجوم الجوي الإسرائيلي المفاجئ على المطارات المصرية كلها تقريباً بآن واحد.

ونتيجة لإخراج القوى الجوية المصرية من المعركة، كان لابد من تخفيف فاعلية الطيران المعادي، وذلك بالتحام القوى البرية مع القوات الإسرائيلية عاجلاً، حيث صدرت الأوامر بذلك إلا أن بعض قادة القوات الضاربة في سيناء لم ينفذوا ذلك ما أحدث فوضى وارتباكاً لدى القوات المصرية وكبدها خسائر كبيرة جداً بالمعدات والأرواح.

من أجل ذلك كله قرر الرئيس جمال عبد الناصر مساء ١١/٦/١٩٦٧ أن يتنحى عن الحكم، فألقى بيان استقالته عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وكلف نائبه زكريا محيي الدين إدارة أمور الدولة، وأكد في بيانه أنه يتحمل المسؤولية كاملة وأنه سيعود إلى صفوف الشعب كأي مواطن، ولم يلق باللائمة على أي جهة من الذين كانوا مسؤولين عن كارثة هزيمة الجيش المصري التي سماها الإسرائيليون حرب الأيام الستة.

وإثر إذاعة بيان الاستقالة زحفت ملايين الناس من سكان القاهرة والأرياف وهم يهتفون والدموع في عيونهم مطالبين الرئيس جمال عبد الناصر بأن يعود عن استقالته وأن يبقى قائدهم لتحرير أرضهم المحتلة وإزالة آثار العدوان الإسرائيلي.

وقد هتف الكثير من المواطنين ضد زكريا محيي الدين وهددوه بالقتل إذا هو قبل التكليف لإدارة شؤون الدولة.

وكان الرئيس قد خرج من منزله في منشية البكري ليذهب إلى مجلس الأمة، إلا أن الجماهير الغفيرة قد حالت بينه وبين الوصول إليه، مطالبين إياه بالعودة عن الاستقالة.

وقد أعلن زكريا محيي الدين عبر وسائل الإعلام عدم قبول تكليف الرئيس جمال عبد الناصر له لإدارة شؤون الدولة وطالب الرئيس جمال عبد الناصر بالعودة عن الاستقالة تلبية لطلب الملايين الذين زحفوا إلى مصر الجديدة مطالبين إياه بالعودة لقيادتهم وعدم التنحي عن الحكم.

وقد قامت تظاهرات في العديد من الدول العربية طالب فيها المتظاهرون الرئيس جمال عبد الناصر بالعدول عن استقالته

وأرسلوا البرقيات للرئيس مطالبين إياه بالعودة إلى قيادة الأمة العربية لاسترداد الأراضي المحتلة.

وقد شهدت شوارع القاهرة بعض حوادث الاختناق بسبب الزحام الشديد واندفاع المواطنين المصريين محاولين الوصول إلى منزل الرئيس جمال عبد الناصر.

## العودة عن الاستقالة

عاد الرئيس جمال عبد الناصر عن استقالته تلبية لإرادة الجماهير العربية في مصر والبلدان العربية، شرط أن يتولى قيادة الجيش مباشرة، وقد تم ذلك فعلاً، فأصدر مرسوماً بتنحية المشير عبد الحكيم عامر عن قيادة الجيش وأبقاه نائباً لرئيس الجمهورية فقط. إلا أن هذا الإجراء لم يرض المشير طبعاً، كما أنه لم يرض أولئك الذين كانوا قد جعلوا منه غطاءً لهم يتسترون خلفه لينفذوا أغراضهم ومصالحهم الشخصية وأعمال الفساد التي مارسوها دون رقابة أو محاسبة وهم: صلاح نصر مدير المخابرات العامة وشمس بدران وزير الدفاع والوزير عباس رضوان وعدد من الضباط الذين يتسترون خلفهم أمثال جلال هريدي وعلي شفيق وبعض قادة القطعات الضاربة من دورة شمس بدران الذين وزعهم في مواقع حساسة لكي يسيطر بواسطتهم على القوات المسلحة، لتنفيذ ما كان يبيته هو وباقي الحاقدين المتآمرين على الرئيس جمال عبد الناصر وفي مقدمتهم صلاح نصر مدير المخابرات العامة، بدليل أن الشريط المسجل الذي كان يحوي بعض تفصيلات عملية الانفصال في سورية والذي أرسله إليه عبد الحميد السراج بواسطة بهجت مسوتي، هذا الشريط لم يطلع عليه الرئيس جمال عبد

الناصر وقد وجهت إليه هذا السؤال صبيحة وقوع الانفصال في مكتبه في إدارة المخابرات العامة وذلك بحضور ضباط المخابرات السوريين الذين سبق أن رُحِّلوا من سورية قبل الانفصال بخمسة أيام من قبل المشير عبد الحكيم عامر وذلك بإيحاء من عبد الكريم النحلاوي بعد أن اطلع على الشريط المسجل الذي سلمته أنا للعقيد أحمد علوي في مكتب عبد الحكيم عامر بناء على طلب هذا الأخير.

أجل هذا مثال يدل على سوء نية صلاح نصر وكراهيته للرئيس جمال عبد الناصر والوحدة التي أقامها مع السوريين لتكون نواة للوحدة العربية الكبرى.

وحاول هؤلاء المتآمرون تحريك بعض الوحدات العسكرية في منطقة فايد على القنال، وذلك حسب تعليمات المشير عبد الحكيم عامر وأعوانه بدعوى أنهم يريدون إعادة المشير قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة، إلا أن هدفهم الذي لم يعلنوه هو إقالة الرئيس جمال عبد الناصر وإقالة المشير عبد الحكيم عامر أيضاً وتسلم السلطة بدلاً منهما.

وقد اكتشف بعض ضباط المخابرات المخلصين للرئيس جمال عبد الناصر تلك الخطة بعد إبلاغ الرئيس عنها وذلك قبل تحريك الفرقة التي كانت متمركزة في منطقة فايد، حيث اعتقلوا بعض الضباط الذين كانوا يريدون تحريك القوات والذهاب بها إلى القاهرة واستمعوا إلى أقوالهم، حيث أفادوا بأن المشير عبد الحكيم عامر هو الذي أمرهم بالتحرك.

وكان المتآمرون صلاح نصر وشمس بدران وعباس رضوان

وغيرهم يقيمون في منزل المشير عبد الحكيم عامر المطل على نهر النيل، حيث أوعز الرئيس إلى وحدة من المخابرات بمحاصرة المنزل واعتقال الموجودين الذين كانوا يجتمعون فيه ويخططون للتآمر على الرئيس جمال عبد الناصر، وذلك بعد أن استدعي المشير أمام أعضاء مجلس قيادة الثورة، حيث جرى إطلاعه على تفاصيل المؤامرة وأقوال الموقوفين الذين ادعوا كلهم أنهم ينفذون أوامر المشير وتعليماته لهم.



# ١٢

# انتحار المشير عبد الحكيم عامر

عاد المشير عبد الحكيم عامر إلى منزله المطل على نهر النيل في محافظة الجيزة وذلك بعد أن تم اعتقال المتآمرين الذين كانوا يجتمعون في منزله. ولقد كلف الرئيس جمال عبد الناصر كلاً من وزير الحربية الفريق محمد فوزي والفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان القوات المسلحة لإتمام التحقيق، حيث ذهبوا إلى منزل المشير يسألونه عن صحة أقوال أعوانه الذين ادعوا أثناء التحقيق معهم أن المشير هو الذي أعطاهم الأوامر لتحريك الوحدات العسكرية المتمركزة على القنال في منطقة فايد. فقال لهم: «أنتم مكلفون إذاً التحقيق معي»، فقالوا له: «نحن نريد أن نصل إلى الحقيقة لا أكثر»، فاستأذنهم لدخول الحمام وكانوا بانتظاره، ولما وجدوا أنه قد تأخر كثيراً ذهبوا إلى الحمام فوجدوه ملقى على الأرض حيث قاموا بنقله إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي حيث أجروا له غسيلاً للمعدة وإنقاذه، إذ أنه تناول السم وجرعة

من الحشيش في الحمام بقصد الانتحار.

أُعيد المشير إلى منزله بعد إنقاذه من محاولة الانتحار الأولى ووضعوا في منزله مجموعة من الأطباء والممرضين للعناية به. إلا أنه أعاد الكرة ثانية في غفلة عن الأطباء وتناول السم والحشيش ثانية وكانت محاولته هذه هي القاضية حيث فارق الحياة ولم يستطيعوا إنقاذه.

وقد تبين من التحقيق أن السم الذي تناوله كان قد حصل عليه من صلاح نصر مدير المخابرات العامة الذي كان قد استورده خصيصاً لاستعماله في حالات معينة يحددها هو بالذات، وقد أعطى المشير بعض هذا السم ليستعمله عند الضرورة.

كل هذا المعلومات التي ذكرتها كان قد نقلها لي المرحوم أكرم ديري وقد اطلع عليها بحكم علاقته المتينة برئاسة الجمهورية وبعض قادة مجلس قيادة الثورة آنذاك.

# خاتمة

## العودة إلى سورية

بعد كارثة حزيران وانهيار الجيش المصري بهذا الشكل السريع المفجع وما علمته من تآمر بعض القياديين على الرئيس جمال عبد الناصر ومحاولة إسقاطه، كما ذكرت سابقاً، قررت العودة إلى بلدي، وخاصة بعد أن أصابتني قرحة نازفة في الاثني عشري سببت لي آلاماً مبرحة أقضت مضجعي وجعلتني أتلوى من الألم ليالي عديدة، ولم يكن أحد بجانبي، حيث إن زوجتي وأولادي كانوا قد عادوا إلى سورية بعد انتهاء مدة الاستيداع الذي كانت قد حصلت عليه زوجتي، فكان لا بد أن تعود للعمل مدرّسة في التربية والتعليم.

وقد بدأت بالاتصال بمعارفي في سورية من أجل مساعدتي للعودة إلى بلدي فأرسلت رسالة لصلاح جديد ـ وهو من دورتي في الكلية العسكرية ـ إلا أنني لم أتلق منه أي رد على طلبي، كما أن أحد إخوتي ذهب لمقابلة محمد عيد عشاوي وزير الداخلية

وطلب إليه أخذ موافقة على عودتي إلى بلدي فأجابه بأنني لن أستطيع العودة وأن عليّ (فيتو).

ثم أرسلت رسالة لعديلي عدنان الجابي وهو ضابط طيار كان أحد مدربي الرئيس حافظ الأسد عندما كان طالباً في الكلية الجوية في مدينة حلب. فحمل عديلي الرسالة التي بعثت بها إليه للواء حافظ الأسد وزير الدفاع آنذاك حيث طلبت فيها الموافقة على عودتي إلى بلدي ومحاكمتي إذا كنت قد ارتكبت أية أخطاء أثناء عملي في المخابرات أو المباحث العامة.

وقد أعلمني عديلي عند عودتي أن اللواء الأسد طلب منه إبلاغي الموافقة على عودتي إلى سورية، وعندما أحضر يريد أن آتي لمقابلته وقد قال لعديلي: إنه قد اطلع على تقارير في إدارة المباحث العامة كنت قد قدمتها أثناء عملي رئيساً لقسم الهيئات في الإدارة حيث كنت أعد التقرير السياسي اليومي عن سورية وقد قال له إنه وجد في تلك التقارير وضوحاً وجرأة وصراحة ليس فيها أية مواربة أو ممالقة وهي موضع احترامه وتقديره.

وقد أعلمتني زوجتي بموافقة السيد وزير الدفاع على عودتي، فذهبت إلى مكتب شؤون اللاجئين السياسيين في رئاسة الجمهورية في القاهرة، حيث تقدمت بطلب للموافقة على عودتي إلى بلدي شكرت فيه السيد الرئيس جمال عبد الناصر والمسؤولين في رئاسة الجمهورية على حسن استضافتهم لي خلال فترة إقامتي في مصر التي دامت من تاريخ ١٩٦١/٩/٢٣ ولغاية ١٩٦٧/١٢/٢٧.

وهكذا عدت إلى بلدي بعد أن حصلت على أوراقي من جامعة

القاهرة (كلية الحقوق) لأنتقل إلى الجامعة السورية لإكمال دراستي حيث إنني كنت في السنة الثالثة عندما توقفت عن الدراسة كمناسبة الحشود الإسرائيلية على الحدود السورية لأشارك في الدفاع عن بلدي مع باقي الضباط السوريين في القاهرة.

وقد اتصلت بعد عودتي بمكتب وزير الدفاع وكان مديره السيد رمزي الاربللي، وهو أحد رفاقي في الكلية العسكرية، حيث أبلغته رغبتي في الحضور إلى مكتبه فرحب بي، وعندما التقيت برمزي الاربللي أبلغته أنني أرغب بمقابلة السيد وزير الدفاع إذا كان ذلك ممكناً، إذ كان قد طلب من عديلي عدنان الجابي أن أذهب إلى مقابلته عند عودتي إلى دمشق.

فذهب رمزي الاربللي إلى مكتب اللواء وزير الدفاع أثناء وجودي في مكتبه ولم يغب كثيراً حيث عاد يقول لي إن اللواء بانتظاري، فدخلت إلى مكتبه فوجدته يرحب بي كثيراً ويجلس بجانبي تاركاً مكتبه بكياسة لافتة.

شكرته لدوره بالسماح لي بالعودة إلى بلدي، وبقيت لديه أكثر من ساعة كان يستمع فيها لحديثي عن أسباب هزيمة الجيش المصري في حرب حزيران عام ١٩٦٧ حيث نقلت إليه بأمانة ما أعرفه عن أسباب الهزيمة وانهيار الجيش المصري والمحاور المتعددة التي كانت تعمل وتتآمر على الرئيس جمال عبد الناصر.

فأشاد الوزير الأسد بالرئيس جمال عبد الناصر ووصفه بالقائد المخلص للأمة العربية وصدقه في العمل من أجل وحدتها.

وعند انتهاء المقابلة شكرته ثانية على حسن لقائه، وقد وعدني بأنه سيصدر لي قراراً بإحالتي على التقاعد، وبعد فترة وجيزة صدر

قرار إحالتي على التقاعد فعلاً، فانصرفت لإتمام دراستي في كلية الحقوق بالجامعة السورية حيث تخرجت منها في العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩.

وقد طويت صفحة عملي الوطني الرسمي حاملاً هموم وطني وأمتي معي أنى ارتحلت، وحسبي أنني أنشأت أسرة وطنية، بعد أن فعلت ما يستوجبه واجبي كضابط من الدفعات الأولى في جيش يحمي حدود الوطن، تحت علم ضم شمل البلاد.

# فهرس الأعلام

## أ



## ب

## ت



## ج



## ح



## خ



## د



## ر

## غ



## ف



## ق



# فهرس الأماكن

## أ



## ب



## ت



## ج

## ح



## خ



## د



## ر



## س



## ش



## ص



## ع



## غ

## ف



## ق



## ل



## م



## ن



## و



## ي



# صور الغلاف

١ ـ المؤلف رئيساً للشعبة الثانية في المنطقة الجنوبية.

٢ ـ المؤلف رئيساً للمباحث العامة في محافظة السويداء واقفاً بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية في العام ١٩٥٨. وعبد الحميد السراج رئيس المجلس التنفيذي ووزير الداخلية ومدير المخابرات العامة وراء مكتبه.

٣ ـ المؤلف مع عبد الحميد السراج العام ١٩٥٧.

٤ ـ المؤلف رئيساً للشعبة الثانية في المنطقة الشرقية مع العقيد حسين غزي قائد المنطقة والملازم الأول أنور شيخوني رئيس الشعبة الثالثة.

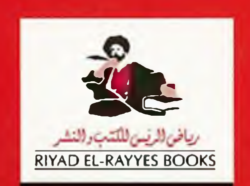


## شاهد من المخابرات السورية ١٩٥٥ - ١٩٦٨

### فوزي شعيبي

في هـذا الكتاب يكشف فوزي شعيبي المسؤول في الشعبة الثانية في سورية قبل قيام الوحدة بين سورية ومصر، وفي المخابرات العامة بعد قيام الوحدة بين القطرين (١٩٥٥ ـ ١٩٦٨) الكثير من أسرار تلك المرحلة ويصوّب بعض ما كُتب ويضيء على محطات هامة من تاريخ سورية في تلك الفترة بداية من لقائه الأول مع عبد الحميد السراج وخدمته معه مروراً بـ«مؤامرة حلف بغداد» ونسف انابيب ومحطات النفط في سورية في عهد الرئيس شكري القوتلي إلى تفاصيل شبكة تجسس مرجعيون واعدام أعضائها إلى الوحدة بين مصر وسورية وتداعياتها إلى مقتل فرج الله الحلو إلى الانفصال وصولاً إلى حرب ١٩٦٧ وتنحّي الرئيس عبد الناصر عن الحكم ثم عودته عن الاستقالة وانتحار المشير عبد الحكيم عامر.

«شاهد من المخابرات السورية» ليس كتاب تاريخ فحسب بل هو كاشف على الكثير من المعلومات والتفاصيل السياسية والامنية والالغاز التي لا تزال تحيط بأحداث تلك الفترة من تاريخ سورية والمنطقة. وينطبق على ما فيه من معلومات القول: «وشهد شاهد من أهلها».





ISBN 9953-21-374-7
9 789953 213743